عبد السلام محمد هارون

الميسر والأزلام

دراسة تاريخية اجتماعية أدبية
ودعوة إلى إصلاح اجتماعي

مكتبة السنة

الطبعة الأولى ــ ١٩٥٣ القاهرة
الطبعة الثانية ــ ١٩٦٩ الكويت
الطبعة الثالثة ــ ١٩٨٧ القاهرة



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

هذه هي الطبعة الثالثة من (الميسر والأزلام) الذى نفدت طبعتاه الأولى والثانية منذ عهد بعيد . وهو من الكتب الأثيرة لدىّ ، لما كان قد اقتضانى من جهد فى التأليف ، ومطاولة فى التوثيق .وقد بلغ عمره عندى منذ أن ظهرت طبعته الأولى من لجنة التأليف والترجمة والنشر فى سنة ١٩٥٣ إحدى وثلاثين سنة ، ومضى على طبعته الثانية من مكتبة الأمل فى مدينة الكويت فى سنة ١٩٦٩ خمس عشرة سنة .

وقد امتازت هذه الطبعة الثالثة التى تنشرها « مكتبة السنة ، لصاحبها الأخ / شرف حجازى » بطائفة كبيرة من الملحقات فى هذا الموضوع المثير الغامض ، عنّت لى فى أثناء مطالعاتى المتصلة على مدى ٤٤ عاما من يوم مولده ، فألقت أضواء جديدة فى هذا المجال الذى اهتديت فيه بنعمة الله إلى مجاهيل لم تطأها قدم قبلى بمثل هذا الاستيعاب .

وعسى أن أكون بتفسيرى هذا ، لكلمتين اثنتين من آى الذكر الحكيم ، قد أتيت بالجديد المفيد من المعرفة ، والجديد من التوضيح لهذا النظام العربى القديم ، الذى كان عرضة للدثور والضياع ، كما ضاع واندثر كثير من آثار التراث العربى العزيز .

« إنا نحن نزّلنا الذِّكرَ وإنّا له لحافظون » ،

مصر الجديدة في صبيحة الثلاثاء :

[١٨ من ربيع الأول سنة ١٤٠٨
١٠ من نوفمبر سنة ١٩٨٧]

عبد السلام محمد هارون

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كبيرٌ وَمَنَافِعُ للنَّاسِ ﴾ . (البقرة ٢١٩) .

﴿ إنَّما الخمرُ وَالميسِر والأنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِن عَمَلِ الشَّيطانِ فاجتنِبُوه ﴾ . (المائدة ٩٠) .

﴿ إنَّما يُرِيد الشَّيطانُ أن يُوقِعَ بَيْنَكُم الْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَاءَ فى الخمرِ وَاَلمَيْسِرِ ﴾ . (المائدة ٩١) .

هذه الآيات الكريمة التى تقرن الخمر بالميسر وتجمع بينهما فى شرورهما وآثامهما ، وخضوعهما للشيطان وقوى الإفساد ، هذه الآيات لاريب أنها واجدة من أولى الأمر فينا آذانا صاغية ، وإصغاء واعيا لأمر الله وأحكام دينه .

ولقد بادر أولو الأمر الراشدون فاتجهوا وجهة صالحة فى سبيل سن العقوبات الرادعة لمدخنى « الحشيشة » والاتجار بها . وليست الخمر والميسر بأقل فى أضرارهما المادية والخلقية والصحية والاجتماعية والسياسية من « الحشيشة » . فعلى موائد الشراب

والقمارتضيع الأموال ، وتفسد الأخلاق ، وتُنهَك الأبدان ، وتتحلل الروابط الاجتماعية ، ويتسلل العدو إلينا فيما بين ذلك غانما رابحا .

وقد قرأنا فى أثناء ثورة القناة الأخيرة أن الأموال التى تتدفّق من المصريين إلى خزائن الدول الأجنبية ثمنا للخمور تزيد على خمسة ملايين من الجنيهات فى كل عام .

حقا إن الدولة أحسنت صنعا بأن حظرت لعب الميسر على موظفيها ، ولكن موظفيها ليسوا إلّا طائفة قليلة فى هذا الشعب ، وإن الميسر ليتَّخِذُ صورا شتى صغيرة فى مقاهى القرية والمدينة ،ويبتز أموال الفقراء الكادحين ، ويوقع العداوة والبغضاء إيقاعا يُترجَم فيما بعد بالقتل وسفك الدماء ، وارتكاب كثير من جرائم السطو والسرقة والاغتصاب . فأَولَى بالدّولة أن تعمم تحريمه فتقطع بذلك دابر أجناس شتى من جرائم الأخلاق وجرائم النفوس .

هذه الرغبة الاجتماعية لدعاة الإصلاح فى هذا البلد ،هى التى أوحت إلىّ أن أكتب هذا البحث الذى يتناول كثيرا من قضايا الاجتماع والدين والتاريخ والأدب واللغة ، إلى قدر يسير من تأويل القرآن الحكيم ، فقد رأيتُ ــ حفظك الله ــ حول هذا الميسر وتلك الأزلام ظلاماً متراكبا أردت تبديده ، ورأيت أنَّ لدَى كثيرٍ من الأدباء رغبة

في تجليتهما وإظهار أسرارهما ، فإن قليلاً من الباحثين هم الذين تعرضوا للكلام عليهما في بسط وتفصيل .

ومن هؤلاء القلة :

١ — ابن قتيبة ، وكتابه أهم أثر تاريخي يعتمد عليه ، لقدم عهده وجلال شأنه ، وقد سمَّى كتابَه (الميسروالقداح [1]) . وعاشَ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبة ما بين سنتى ٢١٣ — ٢٧٦ .

وترجع قيمة هذا الأثر التاريخي إلى الطريقة العلمية التى نهجها ابن قتيبة ، وهو استقراء الآثار العربية الأدبية ، لاستخلاص هذا البحث النادر . على قلة ما وصل إلى العلماء من تلك الآثار التى يذكر فيها الميسر . وفى ذلك يقول ابن قتيبة مخاطباً مَن كلَّفه تأليف الكتاب :

« وقد كلَّفْتَ رحمك الله شَطَطا ، وحاولتَ عسيراً ، لأن الميسر أمر من أمور الجاهلية قَطَعه الله بالإسلام ، فلم يبق عند الأعراب إلا النَّبْذُ منه اليسير ، وعند علمائنا إلا ما أدى إليه الشعرُ القديم ، من غير أن يجدوا فيه أخباراً تؤثَر ، أو رواياتٍ تحفظ ، والشعر يضيق بالأوزان والقوافى عما يتسع له الكلام المنثور . على أنى لم أجِدْ فى

---

(١) نشر هذا الكتاب بالقاهرة ١٣٤٢ ، وقام بتحقيقه الأستاذ الجليل السيد محب الدين الخطيب . ولم يطلع الآلوسى على كتاب ابن قتيبة ، كما صرح بذلك فى بلوغ الأرب (٣ : ٦٥).

أشعارهم شيئاً فى جلالته عندهم وعظيم نفعه ، هو أقل منه ، إنما يَعرِض فى شعر المكثرين من ذكره البيتان والثلاثه ، وأكثرهم يَضرِب عنه صَفحا . وليس ذلك مذهبَهم فى وصف الإبل والخيل والحمير ، والنعام والظباء والقطا ، والفلوات والحشرات . ولم أجد فيهم أحداً أَلْهجَ بذكر القداح من ابن مُقبل ، ثم الطرماح بعده . ولو جمعت ما فى شعر أحدهما من ذِكره لم تجده بعُشْر ما فيه من وصف حمار أو بعير [1] » .

فمن هذا يتضح مقدار الجهد الذى بذله ابن قتيبة ، وكشف به الدستور الذى كان يتبعه العرب فى الجاهلية فى لعب الميسر .

على أن ابن قتيبة كتب هذا البحث بلغة معاصريه ، وقارب منهجهم الذى لايسوده النظام الكامل ، ويَشِيع فيه الاستطراد والحشو .

---

(١) اقرن بهذا النص ماذكره ابن سيده فى المخصص (١٣ : ٢٠) من قوله : « قال أبو عبيد : سألت الأعراب عن أسماء القداح ، فلم يعرفوا منها غير المنيح ، ولم يعرفوا كيف يفعلون فى الميسر!! » .

وأضف إلى ذلك أيضا ما قاله الأصمعى واهماً من تجزئة الجزور إلى ثمانية وعشرين جزءا . وسيأتى فى الكلام على « الجزار » .

وكذا ماسيأتى من قول أبى عبيدة : « قد سألت عن الميسر الأعراب فقالوا : « لاعلم لنا بهذا ، هذا شىء قطعه الإسلام فلسنا ندرى كيف كانوا ييسرون » .

ومن هذه كلها نفهم الصعوبة والغموض الذى كان مخيما على معرفة العلماء بحقيقة الميسر .

٢ ــ ابن سيده الأندلسى المتوفى سنة ٤٥٨.كتب فصولا لغوية فى الميسر والأزلام فى المخصص (١٣ : ٢٠ ــ ٢٣) .

٣ ــ برهان الدين البقاعى المتوفى سنة ٨٨٥ كتب فى تفسيره المسمى (نظم الدرر ، فى تناسب الآى والسور [1]) فصلا كبيرا ممتعا . وقد أفرده المستشرق السويدى (لندبرج) : Con't, C, de Landeberg الذى كان يسمى نفسه « عمر السويدى » ، وطبعه فى مجموعة (طرف عربية [2]) فى ليدن ١٣٠٣ وسماه (لعب العرب بالميسر فى الجاهلية الأولى) .

وقد رجعت إلى نسخة تفسير البقاعى فوجدت البقاعى يعتمد فى هذا الفصل فى أكثر ما يعتمد على ماكتبه أبو حاتم أحمد بن محمد ابن حمدان الرازى فى (كتاب الزينة [3]) .

---

(١) لم يجزم البقاعى بتسمية كتابه هذا . وقد قرأت فى مقدمته هذا النص : « وسميته: نظم الدرر ، فى تناسب الآى والسور . ويناسب أن يسمى: فتح الرحمن ، فى تناسب أجزاء القرآن ، وأنسب الأسماء . ترجمان القرآن ومبدى مناسبات الفرقان » . وقد كتب السيد مرتضى الزبيدى شارح القاموس ، على الجزء الأول من نسخته : « كتاب المناسبات » . ونسخة الزبيدى هذه هى نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٨٥ تفسير .

(٢) منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٦٥٣ مجاميع ، وأخرى بالخزانة التيمورية برقم ٣٥ مجاميع . وتشتمل على هذه الرسالة ، وعلى رسالة « نشوة الارتياح » للمقريزى ، ورسالة « التنبيه على غلط الجاهل والنبيه » لابن كمال باشا ، و « ديوان أبى محجن الثقفى » .

(٣) قام صديقنا الباحث الجليل الدكتور حسين الهمدانى المدرس بكلية دار العلوم

٤ ــ السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدى ، شارح القاموس المتوفى سنة ١٢٠٥ ، ألف فى ذلك رسالة سماها « نشوة الارتياح ، فى بيان حقيقة الميسر والقداح »،جعلها تعليقا على ماكتبه البقاعى فى تفسيره ، وقال فى مقدمتها :

« وبعد فهذه نبذة يسيرة صغيرة ضمنتها الفَسْر والإبانة عن مَضارب ألفاظ وقعت فى تفسير قوله تعالى : يسألونك عن الخمر والميسر ... إلى آخر الآيات ، للإمام الحافظ المحدث المفسر،البرهان البقاعى فى كتابه المسمى بالمناسبات ... إذ لم أر أحدا من الأئمة بسط فيه من الكلام ، ولاكشفَ عن وجه مخدَّراته اللثام ، بل بيان المراد منه عزيز الوجود ، واستقصاء حقيقته كما مر مفقود ، وإنما هى نتف عبارات سِيقت فى كتب اللغة والتفسير ، وشطف إشارات مصادمة بعضها مع بعض فى التعبير ، حتى قال أبو عبيدٍ مع سعة علمه فى الفن : لم آجد علماءنا يستقصون علم معرفته ويدَّعوّه . وقال أبو عبيدة ، وناهيك به جلالة قدرٍ لها النبهاء عند المضيق يُضطرّون : قد سألت عن الميسر الأعراب فقالوا : لاعلم لنا بهذا . هذا شىء قطعه الإسلام فلسنا ندرى كيف كانوا ييسرون » .

= بتحقيق هذا الكتاب الثمين على عدة مخطوطات ، منها نسخة مكتبة جده الشيخ محمد الهمدانى بمدينة « سورت » بالهند . وقد وجدت موضوع الميسر فيها يقع فى ما بين ص ٣٧١ ــ ٣٧٤ وأفدت منه .

وقال فى نهايتها : « هذا ما تيسر إملاؤه على الارتجال والاستعجال فى مجلس واحد من نهار يوم الأحد لثلاث بقين من ذى الحجة الحرام ختام سنة ١١٨٦ » .

وقد نشر المستشرق « عمر السويدى » هذه الرسالة أيضا فى مجموعة (طرف عربية) عن نسخة بخط الزَّبيدى محفوظة فى مكتبة برلين .

٥ ـــ العلامة السيد محمود شكرى الآلوسى المتوفى سنة ١٣٤٢ ، كتب فصلا مسهبا فى الجزء الثالث من كتابه: (بلوغ الأرب) .

وقد صنف الآلوسى فى ذلك أيضا كتابا سماه:(المسفر ، عن الميْسر) ، وهو مخطوط لم يتسنّ لى أن أطلع عليه . وقد ذكر هذا الكتاب تلميذه الأستاذ الفاضل السيد بهجة الأثرى فى حواشيه على (بلوغ الأرب) .

وإنى لمحاول هنا أن أبسط البيان فى استيعاب وتفصيل ، وبأسلوب أحسبه منظماً ، راجعاً فى ذلك إلى شتى المصادر التى تعين فى هذا البحث الشاق الوعر ، وبالله التوفيق .

* * *

المَيْسِر

لفظ الميسر ومدلوله — لفظ القمار ومعناه — لفظ الأزلام ومعناه — زمان الميسر — الجزور — الجزار — أعشار امرئ القيس — عدد الأيسار — قداح الميسر — عدد القداح وأسماؤها — قداح الحظ — القداح التى لاحظ لها — الخريطة — الحرضة — الرقيب — مجلس الميسر— الغنم والغرم — أولية الميسر — هل بقى الميسر فى الإسلام .

لفظ الميسر ومدلوله :

لاريب أن عرب الجاهلية كانوا يطلقون لفظة الميسر غالباً على المقامرة بالأقداح لاقتسام الجزور بطريقة خاصة نذكرها فيما بعد ، وهو ما يعبِّر عنه أبو حيان فى تفسيره [1] بأنه « قمار أهل الجاهلية » .

فالميسر على هذا مصدر ميمى ، كالمرجع من رجع ، والموعد من وعد .

ويطلقون الميسر أيضاً على الجزور نفسه ، فهو اسم موضع من

---

(١) تفسير أبى حيان (٢ : ١٥٧) .

اليَسْر ، بفتح الياء . واليسر : التجزئة ، ولذلك سموا الجازر ياسراً لأنه ييسر اللحم ويجزئه . وبه فسِّر قول لبيد [١] :

واغضُضْ عن الجارات وامـ ـنَحهنَّ مَيسرَك السَّمينا

قال ابن قتيبة : « هذا الأصل فى الياسر ، ثم يقال للضاربين بالقداح المتقامرين على الجزور : ياسرون ، لأنهم أيضاً جازرون ، إذْ كانوا سبباً لذلك ، وكان الجزور إنما يقع بضربهم ، والجازر يفصل اللحم لهم بأمرهم . وكل من يأمر بشىء ففُعل فهو الفاعل له وإن لم يتولّه بيده [٢] » . والإطلاق الأول إطلاق مجازى ، والإطلاق الثانى هو الإطلاق الحقيقى .

وقد ذهب مقاتلٌ إلى أن اشتقاق « الميسر » من اليُسر ، لأنه أخذٌ لمال الرجل بيسر وسهولة ، من غير كد ولاتعب [٣] .

وقال الواحدى : إنه منقولهم :يسر لى هذا الشىء ييسر يسراً وميسراً ، إذا وجب [٤] .

---

(١) نشوة الارتياح،للسيد مرتضى الزبيدى ٤٤ .
(٢) الميسر والقداح ٣٥ .
(٣) الفخر الرازى (٢ : ٢٢٠) .
(٤) الفخر الرازى (٢ : ٢٢٠) .

وقال أبو حيان فى تفسيره : إن السهام التى يقتسم بها يقال لها أيضاً « ميسر » وذلك للمجاورة [1] . والوجه فيما ذكره أبو حيان أن يقال إن مجازها من أنها آلة للميسر .

على أن الإسلام فيما بعد أطلق « الميسر » على جميع ضُروب القمار .

١ ـــ روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إياكم وهاتين الكعبتين فإنهما من ميسر العجم [2] » . فقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعب « النرد » ضربا شبيهاً بميسر العرب فى اقتسام الجزور . والكعبة فى هذا الحديث هى الفص من فصوص النرد ، يقال له « كعب » و « كعبة » أيضاً .

٢ ـــ وعن ابن سيرين ومجاهد وعطاء : « كل شىء فيه خطر ـــ وهو مايأخذه الغالب فى النضال والرهان ونحوهما ـــ فهو من الميسر ، حتى لعب الصبيان بالجوز [3] » .

---

(١) تفسير أبى حيان (٢ : ١٥٤) .
(٢) الفخر الرازى (٢ : ٢٢٠) .
(٣) الفخر الرازى (٢ : ٢٢٠) .

فالتابعون والفقهاء قد ألحقوا بميسر الجاهلية كل ما يمت إليه بسبب من مختلف ضروب القمار ، قاسوا هذا بذاك [1] ، ولم يستثنوا من ذلك شيئاً إلا السبق فى الخف والحافر . قال الفخر الرازى : « أما السبق فى الخف والحافر فبالاتفاق ليس من الميسر ، وشرحه مذكور فى كتاب السبق والرمى من كتب الفقه » .

وأما الشطرنج والنرد ونحوهما فكراهتهما لما فيهما من شبهة القمار [2] . قال الفخر : « قال الشافعى : إذا خلا الشطرنج عن الرهان ، واللسان عن الطغيان ، والصلاة عن النسيان ، لم يكن حراما » . قال : « وهو خارج عن الميسر ، لأن الميسر ما يوجب دفع المال أو أخذ مال ، وهذا ليس كذلك فلا يكون قماراً ولاميسراً » .

وقال مالك : الميسر ميسران : ميسر اللهو ، فمنه النرد والشطرنج والملاهى كلها . وميسر القمار وهو ما يتخاطر الناس عليه[3].

---

(١) فى الخزانة (٢ : ٢٤٧) نقلا عن الزجاج فى تفسيره : « إجماع العلماء أن القمار كله حرام ، وإنما ذكر الميسر من دونه — يعنى أنه ذكر فى الكتاب — وجعل كله حراما،قياساً على الميسر ، والميسر إنما كان قماراً فى الجزر خاصة » .

(٢) انظر ما رواه المسعودى فى مروج الذهب (٢ : ٧) من مبالغة الهند فى القمار بالشطرنج والنرد .

(٣) تفسير أبى حيان (٢ : ١٥٧) .

وقال ابن قتيبة [1] بعد أن ذكر الميسر الذى حرمه الله فى الكتاب ، وهو ضرب القداح على أجزاء الجزور قماراً : « ثم يقال للنرد ميسر على التشبيه ، لأنه يضرب عليها بفصين كما يضرب على الجزور بالقداح ، ولأنهما قمار كما أن الميسر قمار ، ولايقال للشطْرنج ميسر ولا من الميسر ، لأنها فاقت تلك الصفة وتلك الهيئة ، إنما هى رفق واحتيال » .

ويفهم من هذا النص أحدُ أمرين : إما أن لعبة الشّطرنج فى عصره لم تكن مجالا للمقامرة ، وإما أنه خفى عليه أن لاعبيها كانوا يقامرون عليها . ولكن معرفته بأن النرد كان مجالا للمقامرة يرجح أن الشطرنج لم تتخذ فى عصره موضوعاً للمقامرة .

وكان القوم ينفرون من الشطرَنج ولاعبيها نفورا شديدا . روى الراغب الأصفهانى [2] أن أهل المدينة كانوا إذا خطب إليهم من يلعب الشطرنج لم يزوجوه . وذلك لما كانوا ينظرون إليه من نقص دينه ، ولأنهم كانوا يزعمون أن الشطرنج « إحدى الضَّرَّتين » ، وذلك لِماَ يشغَل صاحبه شغلا عن أهله وبنيه .

---

(١) الميسر والقداح ٣٦ .

(٢) محاضرات الراغب (١ : ٣٤٦) .

لفظ القمار ومعناه :

والقمار لفظ أعم من الميسر ، إذ يطلق علي جميع أنواع المراهنة . يقال : قامَرَه مقامرة وقماراً ، إذا راهنه ؛ وقمَره قمراً ، إذا غلبه في ذلك . وفي حديث أبي هريرة [1] : « من قال تعال أقامرك فليتصدق » . ويقال تقمر الصياد الظباء والطير بالليل ، إذا صادها في ضوء القمر فتقمر أبصارها في ضوئه ، أي تعشى وتتحير، فتصاد . والتقمر : الاختداع . فمرجع القمار إنما هو إلى الخداع . وكذلك يفعل لاعب القمار ، فإنه يحاول اختداع صاحبه لتكون له الغلبة عليه .

وقد يكون مرجعه إلى الزيادة والنقص . قال البقاعي في تفسيره : « والقمار كل مراهنة على غرر محض ، فكأنه مأخوذ من القَمَرِ آيةِ اللَّيل ، لأنه يزيد مالَ القامر تارة وينقصه أخرى ، كما يزيد القمر وينقص » .

لفظ الأزلام ومعناه :

والأزلام : جمع زلم بالتحريك وبضم ففتح . والزلم ، والسهم ، والقِدح بالكسر، مترادفة المعاني ، تدل كلها على قطعة من غصن مسوّاة مشذبة .

(1) فتح الباري (١٠ : ٤٢٩) .

وأكثر ما يستعملون « الزلم » في « الاستقسام » ، وهو ما سنفرد له قولا خاصا . وأكثر ما يستعملون « السهم » في سهم القرس الذى يرمى به ، وأكثر ما يستعمل القِدح في قداح الميسر التى تجال لقسمة الجزور ، وكل من هذه الألفاظ الثلاثة ينوب عن الآخر في الاستعمال .

* * *

زمان الميسر :

لم يكنِ الميسر عند العرب لهواً يلهَون به ، أو لعبة يلعبونها ، إنما كان نظاما اجتماعياً دعتهم إليه ظروفهم المعيشية ، وساقتهم إليه طباعهم البدوية ، فالباعث الحقيقى عليه كان « الكرم » وكان التباهىَ بالكرم ، وهذا الأخير هو الذى أظهر الدين كراهته فيما بعد ، كرهه الدين وكره معه أيضاً ما كان يصحب هذا الصنيع من نزاع وجدال وخصومة في سبيل الظفر بأوفى نصيب ، هذا إلى ما يقِارنه من المخاطرة بالمال والتعرض للفقر والإنفاض .

وكان من بواعثه أيضاً إعانة الفقراء فيما بينهم ، إذ كان الفائز منهم بنصيب لايتناول منه شيئاً ، بل يلقيه إلى المحتاجين والمعوزين من ذويه ، ليسد أرماقهم .

قال أبو حيان [1] : « وأيهم خرج له نصيب واسى به الفقراءَ ، ولايأكل منه شيئاً ، ويفتخرون بذلك » . ثم قال : « وربما قامروا لأنفسهم » ، أى إن ذلك أمر نادر .

والحاجة والعوز — وهما المتطلبان للكرم والجود — إنما يشتدان فى وقت الشتاء عند العرب ، وذلك عند ما تجدب البلاد وتقشعر الأرض ، ويتعذر القوت على طالبه ، وحينما يَكلَب الزمان وتضنُّ البلاد بخيراتها ، والنوق بألبانها .

وليس فى طوقك أن تتصور حال البؤس وشظف العيش الذى يتعرض له الأعراب فى باديتهم فى ذلك الزَّمان ، ومقدار الحاجة الملحة التى كانت تنزل على الأرامل والأيتام فى تلك المَجْدبة والمسغبة .

فالوقت الطبيعى للميسر عند العرب هو فصل الشتاء ، وهم يختارون الليل فى ذلك الفصل ، لأن الليل وقتُ طروق الضيف ، وحينُ اشتداد البرد ، فيوقدون النار ليهتدىَ بها الضيف ، وليستطيعوا أن يزاولوا هذا العمل فى يسر .

وكان الرجل من العرب يخشى الصيفَ ، أن يحضر الصيفُ ولم يكن صنع لنفسه فى شتائه مفخرة تُذكر له حين تذكر المفاخر ، فهو

---

(١) تفسير أبى حيان (٢ : ١٠٥) ، ومثله الفخر الرازى (٢ : ٢٢٠) . وفى الخزانة (٢ : ١٧٧) : « وكان الغالب يفرق ما أخذه على الفقراء » .

يخشى أن يُعيَّر فى الصيف بنكوصه عن المشاركة فى هذا الجهد الاجتماعى ، وإمساك يده عن مساعدة القبيلة .

إذا يَسَروا لم يورث اليَسْرُ بينهم
فَواحِشَ يُنعَى ذكرُها بالمصايفِ [1]

وذلك أنهم يخصبون فى الصيف فيتذاكرون ما كان من الناس فى الشتاء ، فيُعير كلُّ امرئٍ بسوء فعله [2] .

وقد سجل الشعر العربى أن الميسر يكون فى الشتاء ، فقال الأعشى :

المطعمو الضيف إذا ماشتوْا والجاعلو القوت على الياسرِ

وقال متمم بن نويرة :

ولابَرَما تهدى النساءُ لعرسه إذا القِشْع من برد الشتاء تقعقعا

البرم : الذى لايدخل معهم فى القداح ، ويسمونه أيضاً « المعزال [3] » . وإذا كان الرجل كذلك لم يدخل اللحم بيته إلا بأن يهديه نساء الحى إلى امرأته .

(١) المرقش فى المفضلية ٥٠ طبع المعارف .
(٢) الميسر والقداح ١٠٧ .
(٣) اللسان (عزل) .

وقال سنان بن أبى حارثة [1] :

وقد يَسَرتُ إذا ما الشول روّحها   بردُ العشىّ بشَفَّـانٍ وصُرَّادِ

.. الشفان والصراد : ريح باردة .

وقال طرفة :

وهُـم أيسارُ لقمـان إذا   أغلت الشَّتوةُ أبداءَ الجُـزرْ

.. الأبداء : جمع بدء وهو النصيب من الجزور .

وقال عنترة :

ربذٍ يداه بالقِداح إذا شتـا   هَتّاكِ غايات التِّجـار ملـوَّمِ

وقال لبيد :

وبيض على النيران فى كل شَتوة   سراةَ العشاء يزجرون المسابلا

قال ابن قتيبة [2] :

يريد أنهم يضربون بالقداح فيصيحون بها ويزجرونها إذا ضربوا ، كما يفعل المقامرون بالنرد .

* * *

---

(١) المفضليات ٣٥٩ الطبعة الثانية .

(٢) الميسر والقداح ٥١ .

الجزور :

١ — إذا كان للميسر موضوع كما يقولون ، فهو « الجزور » . والجزور يقع على الذكر والأنثى من الإبل ، ولكنهم أكثر ماينحرون النوق [(١)] .

٢ — وليست كل ناقة ولا كل بعير بصالح للميسر ، وإنما كانوا يتخيرون أسمنَها وأنفسها ، وأعزها عليهم ، فكأنما أُلهموا من وراء الغيب :﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾. وفى ذلك قول لبيد :

وجزور أيسار دعوت لحتفها ... بمغالـق متشابـه أجسامُها
أدعو بهن لعاقر أو مُطفِلٍ ... بذلت لجيران الجميع لِحامها

يقول : رب جزور تصلح لتقامر الأيسار عليها دعوت ندمائى لنحرها بتلك المغالق المتشابهة ، وهى سهام الميسر يشبه بعضها بعضاً . وأراد بها هنا سهام القرعة يقرع بها بين إبله : أيها ينحر لندمائه . فهو يدعو بتلك السهام لنحر ناقة عاقر أو أخرى مطفل . وإنما ذكر « العاقر » لأنها أسمن وأحمل للشحم ، و « المطفل » لنفاستها عليهم وعزتها [(٢)] .

---

(١) اللسان (جزر ٢٠٤) .

(٢) بلوغ الأرب (٣ : ٥٤ — ٥٥) .

٣ — وكانوا إذا أرادوا أن ييسروا ابتاعوا ناقة بثمن مسمى يضمنونه لصاحبها ، ولم يدفعوا ذلك الثمن حتى يضربوا بالقداح عليها فيعلموا على من يجب الثمن [١] .

وسيأتى فيما بعد أن الثمن يدفعه من خابت سهامهم ، متضامنين فى ذلك بحسب أنصبتهم لو فازوا .

٤ — وكانوا يفخرون بالمغالاة فى ثمن الجزور . وفى ذلك يقول سلامة بن جندل السعدى [٢] .

قد يَسعدُ الجار والضَّيِّفُ الغريب بنا
والسائلون ونُغلي مَيسِرَ النِّيبِ

ويقول شبيب بن البرصاء [٣] :

وإنِّى لأُغلِي اللحمَ نيئاً وإنَّنى   لممن يهين اللحمَ وهو نَضيجُ

قالوا فى تفسيره : أى أشترى خياره غالياً بالضرب بالقداح فى الجدب .

٥ — وكانوا قبل أن يضربوا بالقداح يجعلون بينهم عدلا يأخذ من كل امرئ منهم رهناً بما يلزمه من نصيب قدحه إن خاب ، مقدراً

(١) الميسر والقداح ١١٣ .
(٢) المفضليات ١٢٠ الطبعة الثانية .
(٣) المفضليات ١٧٢ الطبعة الثانية .

كل الاحتمالات التى يتعرض لها الغارمون ، ويسمون هذا العمل « التأريب » . وهو التشديد فى الخطر [1] .

٦ — وأحياناً يتغالى الياسرون فيجعلون مكان أعشار الناقة أعداداً من الإبل ، كأن يجعلوا موضوع الميسر عَشراً من النوق ، لاناقة واحدة يقسمونها عشرة أجزاء . وكذلك إذا أرادوا أن يضربوا على أكثر من هذا العدد جعلوا مكان العُشر من أعشار الجزور بعيرين ، ومكان عُشرين أربعة ، ومكان ثلاثة الأعشار ستة ، فإن زادوا على ذلك فعلى هذا السبيل [2] .

٧ — بل أبدى بعضهم — وهو علقمة بن عبَدة [3] — استعداده ، لأن ييسر بالخيل فى قوله :

لو يَيسرون بخَيل قد يسَرتُ بها وكلُّ ما يسَرَ الأقوامُ مغرومُ

٨ — وهناك ميسر آخر غريب ، ذكره طائفة من العلماء ، وهو أن يكون موضوع الميسر إنساناً . وقد أنشدوا فى ذلك قول سُحيم ابن وثيل الرياحى :

أقول لهم بالشعب إذ يَيسِرُوننى ألم تعلموا أنّى ابنُ فارسِ زَهدمِ

.. أى ألم تعلموا أنى ابنُ صاحب الفرس المسمى: « زهدم » .

---

(١) الميسر والقداح ١٤٦ — ١٤٧ .

(٢) الميسر والقداح ١٢٣ ، ١٢٧ .

(٣) المفضليات ٤٠٣ الطبعة الثانية .

قال صاحب اللسان [1] : « كان قد وقع عليه سباء فضُرِب عليه بالسهام . وقوله : ييسرونني : هو من الميسر ، أى يجزئونني ويقتسمونني » .

وهذا تفسير ساذج ، ومن العسير أن يتصوره العقلُ إلا أن يريدوا اقتسام رقه وعبوديته فيما بينهم ، كما يكون العبد ملكا لعدة أشخاص يملك كل منهم شِقصاً منه .

ونجد ابن سيده [2] يفسر البيت تفسيراً أشنع من تفسير صاحب اللسان إذ يقول : « وييسرونني من الميسر ، أى يجتزرونني ويقتسمونني ». وهو لاريب تفسير خاطئ .

وقد فسره ابن قتيبة [3] تفسيراً عاقلا بقوله : « فمن روى : ييسرونني ، أراد : يقتسمونني ويجعلونني أجزاء ، أحسبه أراد فداءه ، لأنهم إذا أخذوا فداءه فقسموه فكأنهم اقتسموا نفسه . ومن رواه يأسرونني جعله من الأسر » .

---

(١) اللسان (يسر) .
(٢) المخصص (١٣ : ٢٠) .
(٣) فى الميسر والقداح ٣٤ .

الجـزَّار :

ويسمونه « القُدار » ، على وزن هُمام . ولذلك القدار خبرة خاصة بتقسيم الجزور ، فهو يقسمها عشرة أقسام :

فإحدى الوركين جزء ، والورك الأخرى جزء[1] ، والعجز ، جزء ، والكاهل جزء ، والزور — وهو ماارتفع من الصدر إلى الكتفين جزء ، والمَلحاء — وهو وسط الظهر بين الكاهل والعجز — جزء ، والكتفان جزء ، والذراعان جزء ، وإحدى الفخذين جزء ، والأخرى جزء .

ويبقى بعد ذلك « الطفاطف » وهى أطراف الجنب المتصلة بالأضلاع ، و « فقر الرقبة » ، فتقسم وتفرق على تلك الأجزاء بالسواء ، فإن بقى عظم أو نصفه بعد القسم فذلك الرَّيْم ، وكانوا يجعلون ذلك الريم للجازر ، فإنْ بَخِلوا به ولم يجعلوه له كان ذلك مَسبَّة لمن لم يجعله .

..وأما نصيب بائع الناقة فهو الأطراف والرأس غالباً .

---

(١) الوركان هما فوق الفخذين كالكتفين فوق العضدين .

وذهب الأصمعى فى ذلك مذهباً غريبا ، أنهم كانوا يجزئون الجزور على ثمانية وعشرين جزءاً ، وذهب فى ذلك إلى حظوظ القداح ، وهى ثمانية وعشرون ، للفذ حظ ، وللتوأم حظان ، وللرقيب ثلاثة ، وللحِلس أربعة ، وللنافس خمسة ، وللمسبل ستة ، وللمعلَّى سبعة ، فجميع هذه ثمانية وعشرون .

قال ابن قتيبة [1] : « ولو كان الأمر على ما قال الأصمعى لم يكن هنا قامر ولامقمور ، ولافوز ولاخيبة ، لأنه إذا خرج لكل امرئٍ قدح من هذه فأخذ حظ القدح أخذوا جميعاً تلك الأجزاء على مااختار كل واحد منهم لنفسه ، فما معنى إجالة القداح؟ وأين الفوز والغرم؟ ومن المقامر والمقمور؟ » .

أعشار امرئٍ القيس :

وهنا تعترضنا مشكلة فيما عناه امرؤ القيس بقوله :

وما ذرفت عيناكِ إلا لتضربى   بسهميك فى أعشار قلب مقتّل

وهذه مشكلة قديمة جداً ذهب العلماء الأقدمون فيها مذهبين متباينين :

---

(١) الميسر والقداح ١٢٠ . وانظر أيضا تفسير أبى حيان (٢ : ٦٥٥) .

أما المذهب الأول فقد لمع أمامه هذا المعنى الجديد الجذاب الذى ظهر للعلماء بعد أن لم يكن معروفاً لهم من قبل ، وهو سهام الميسر وأعشار الجزور . هذه الجدة والطرافة التى لابست فَهْمَ هذا الشعر جعلتهم يتعمقون المعانى تعمقا أحالها عن حقيقتها ، وساعدهم فى ذلك ما عرفوه فى دراسة الميسر أن سهمين من السهام قد يفوزان بكل أعشار الجزور ، فقد وجدوا أن (المعلَّى) وهو السهم ذو الحظوظ السبعة ، و (الرقيب) وهو السهم ذو الحظوظ الثلاثة ، مَن حازهما فى الميسر فقد ظفر بجميع أعشار الجزور . فهذه الحبيبة كأنما جعلت من قلب امرئ القيس مجالا لميسرها ، وتهيأت للظفر فى ذلك الميسر بحيازتها لذينك السهمين ، فظفرت بقلبه كله واستولت عليه استيلاء كما استولى ذو الحظ السعيد على جميع أجزاء الجزور .

ولاريب أن هذا معنىً جميل وبديع ، وفهم ذكى حقاً لو صح أن امرأ القيس عناه ؛ ولكنه كما قلت من قبلُ إنما جاء نتاجاً للَمَعانِ هذا المعنى الجديد الذى ظهر للعلماء بالميسر ، وهو شبيه بذلك المذهب العجيب فى تفسير القرآن الكريم ، الذى يلتمس فى القرآن

عجائب لم يقصدها ، من علوم الطب والفلك والكيمياء،ما ظهر منها وما بطن ، كلما لمعت معارف جديدة ، وبعضها لاجرم عرضة للتحول والتبدل ، سلك أصحاب ذلك المذهب بها إليه سبيلا ، متأولين فى ذلك ومتكلفين ، فيسيئون إلى الكتاب العزيز وفهمه من حيث يبتغون الإحسان .

ثم إنا نجد الأصمعى المتوفى سنة ٢١٥ وهو من أقدم الأدباء وأحفظهم للشعر ومعانيه يفهم البيت فهماً طبيعيا ، ويقول فى تفسيره : « معناه دخلَ حبكِ فى قلبى كما يدخل السهم [١] » .

والزوزنى المتوفى سنة ٤٨٦ يقول : « وللأئمة فى البيت قولان ، قال الأكثرون : استعار للحْظ عينيها ودمعِهما اسم السهم لتأثيرهما فى القلوب وجرحهما إياها ، كما أن السهام تجرح الأجسام وتؤثر فيها . والأعشار من قولهم : برمة أعشار ، إذا كانت قطعا . ولا واحد من لفظها » .

وزعيمُ من فهم البيت فى ضوء سهام الميسر وأعشار الجزور فيما نعلم هو ابن قتيبة (٢٧٦) أول من ألف كتابا فى الميسر والقداح . قال فى تفسير البيت [٢] : « يقول : لم تدمع عيناكِ إلا لتسولَى على

(١) انظر شرح المعلقات للأنبارى والتبريزى .
(٢) الميسر والقداح ١٢٢ .

جميع قلبى كما يستولى الرقيب والمعلَّى على أجزاء الجزور ، جعل عينيها كالسهمين وقلبه كالأعشار » .

ثم أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١) قال : « أراد بقوله بسهميك هنا: سهمى قداح الميسر ، وهما : المعلى والرقيب ، فللمعلى سبعة أنصباء وللرقيب ثلاثة ، فإذا فاز الرجل بهما غلب على جزور الميسر كلها ولم يطمع غيره فى شىء منها . وهى تقسم على عشرة أجزاء ، فالمعنى أنها ضربت بسهامها على قلبه فخرج له السهمان فغلبت على قلبه كله وفتنته فملكته [1] » .

وردَّد هذا القول من بعدهما الأنبارى (٣٠٤) وعاصم بن أيوب البطليوسى شارح الديوان (٤٦٤)، والزوزنى (٤٨٦)، والتبريزى (٥٠٢) كما ردد هؤلاء الأربعة التفسير الآخر أيضاً ، لم يجزموا بأحد التفسيرين، وإن كان الزوزنى يميل إلى التفسير المخالف للميسر والقداح .

وقد أثَّر هذا الفهم الغريب فى بعض الشعراء المحدثين فقالوا فى هذا المعنى ، ومنهم أبو عبد الله محمد الشاذلى [2] :

إذا قَسَم الهوى أعشار قلبى   فسهماكِ المعلّى والرَّقيبُ

(١) اللسان (عشر) .

(٢) نشوة الارتياح للزبيدى ص ٥٠ من مجموعة (طرف عربية) .

قال الزبيدى : « وفيه تورية غريبة فى التعبير بالسهمين ، وأراد بهما عينيها ، والمعلى له سبعة أنصباء والرقيب له ثلاثة ، فلم يبق له من قلبه شىء ، بل استولى عليه السهمان » :

١ — ولكنا إذا استفتينا طبيعة الشعر العربى فى الجاهلية والإسلام ، نجدها ناطقة بأن العرب يشبهون عينَ المرأة بالسهم النافذ فى قلب العاشق . يقول أبو هِفان :

أخو دنَفٍ رمته فأقصدته سهامٌ من جفونك لاتطيش

وأبو تمام :

يا من بعينيه لى غرامٌ قَرَّب من مُهجتى حمامى
قد رَوِيتْ من دمى ، فحسبى من صائبِ النَّبل والسهامِ

وابن الرومى :

نظرَتْ فأقصدت الفؤادَ بطرفها
ثم انثنَتْ عنى فكدتُ أهيمُ
ويلاه إن نظرتْ وإن هى أعرضَت
وقعُ السِّهام ونزعهنَّ أليم

والعسكرى :

إذا كرّتْ لواحظُ مقلتيه حسبتَ قلوبنا مُطِرت سهاما

٢ — وامرؤ القيس نفسه يعيد هذا المعنى الطبيعى فى شعره ، وهو قوله :

رمتنى بسهم أصاب الفؤادَ غداةَ الرَّحيل فلَمْ أنتصِرْ

قال البطليوسى فى تفسيره : « قوله رمتنى بسهم ، يريد بالسهم عينيها . يقول : أصابتنى بمحاسنها فقتلتنى ولم أنتصر منها » .

ولاريب أن السهم الذى أصاب قلبه فى هذا البيت هو السهم الذى أصابه فى البيت الآخر .

على أن البطليوسى يذكر أن هذا البيت أيضا روى : « رمتنى بسهمين صابا الفؤادَ » ثم يقول : « صاب وأصاب بمعنى » . فذكر هنا السهمين كما ذكرهما فى البيت الآخر ، وليس من المعقول بأن يفسَّرا بسهام الميسر .

٣ — ثم إن البيت نفسه روى بهذه الرواية : « وما ذرفت عيناك إلا لتقرحى[1] » . والقرح : الجرح . وإنما يكون الجرح بسهام القوس لابسهام الميسر .

فمن ذلك كله يتضح أن تفسير السهام بسهام الميسر ، والأعشار بأعشار الجزور ، إنما هو تفسير اندفاعى لاينساق مع طبيعة الشعر العربى ، ولاينسجم مع طبيعة شعر امرئ القيس نفسه .

---

(١) البطليوسى فى شرح الديوان ٢٦ — ٢٧ .

عدد الأيسار :

والأيسار : المتقامرون ، واحدهم « يَسَرٌ » بالتحريك . وكان الحد الأقصى للأيسار أن يكون سبعة ، على عدد قداح الميسر ، لايتجاوز عددهم ذلك ، وليس لهم حد أدنى يقفون عنده ، فإذا كان عددهم سبعة قالوا : قد تُوُحِّدت القداح ، أى أخذ كل رجل قدحا ، وإنما يكون ذلك فى المجاعات الشديدة وغلاء اللحم ، فيحتاج الأمر فى التكافل إلى هذا العدد الكبير .

وإذا نقص عدد الأيسار عن السبعة فلا بد أن ينبرىَ واحد منهم أو أكثر ويأخذ أكثر من قدح واحد ويتأهب للمغامرة . ويسمون ذلك الآخذ « متمم الأيسار » . وهم يعدون ذلك التتميم مفخرة وفضيلة . قال النابغة :

أنـــى أتمـــم أيسارى وأمنحُهـــــم

مَثْنَى الأيادى وأكسو الحفنة الأدما [١]

---

(١) هذا صواب إنشاد البيت بفتح همزة « أنى » ، ومن رواه بكسرها فقد أخطأ الصواب ، وذلك لأن قبله كما فى ديوان النابغة ٥٧ :

ينبئك ذو عرضهم عنى وعالمهم وليس جاهل شىء مثل من علما

قداح الميسر :

١ ــ يقال للواحد من قداح الميسر قِدح ، بالكسر ، وسهم وزلم ، وقلم . وأكثرها استعمالا فى ذلك هو « القِدح » .

٢ ــ والقداح : عيدان تتخذ من النبع ، وهو شجر تصنع منه القسى والسهام ، ينبت فى قلة الجبل ، معروف بالمتانة واللين .

٣ ــ وتنحت هذه العيدان وتملَّس وتجعل سواءً فى الطول ، وإنما تختلف فى العلامات والوسوم :

٤ ــ وهى صغيرة القدر ، قال ابن قتيبة : « وتسميتهم لها بالحِظاء دليل على أنها كصغار النبل » .

٥ ــ ولهذه القداح رأس صغير ، قال ابن قتيبة : « ووجدت الشعر يدل على أن له رأسا أحسبه ناقصا عن مقدار جسمه ، حديد الطرف » ، واستشهد لذلك بقول الراعى :

بدا عائداً صَعْلاً ينوء بصدره   إلى الفوز من كف المفيض المؤرِّبِ

والصعل : الصغير الرأس ، ولذلك قيل للظليم: « صَعْل » ، ولأنه أيضاً قد يَقدُم فيصفرّ كما تصفرّ القوس العتيقة .

٧ ــ ويصفونه بالاعوجاج والأَوَد ، دلالة على كرم عوده ولينه .

٨ ـــ وكثيراً ما يكون ذا سفاسق ، أى طرائق وخطوطا مستقيمة أو منحنية تكون فى لون العود ، كما تكون فى الخَلنج وأعواد السروج وأشباه ذلك :

٩ ـــ وهو مدور أملس كالسهم .

١٠ ـــ ويصفونه بالحنين والرنين إذا ضُرِب به ، وذلك لرزانته وسلامة عوده من القوادح والسوس ، فإذا ضرب به حَنَّ ورن كما يطنُّ الصُّفر والحديد .

هذا ماأمكن الإمامَ ابنَ قتيبة أن يستخرجه من الشعر العربى لينقل إلينا ذلك الوصف الدقيق لقداح الميسر .

عدد القداح وأسماؤها :

هذه القداح التى مضى وصفها فى الفصل السابق ليست كلها على نمط واحد ، بل هى نوعان :

النوع الأول : القداح ذوات الحظ ، وعددها سبعة ، وهذا العدد يقابل الحد الأقصى لعدد المتقامرين .

النوع الثانى : القداح التى لاحظ لها ، وعددها ثلاثة .

قداح الحظ

١ ـــ الفذ ، وله حظ واحد .

٢ ــ التوأم ، وله حظان اثنان .
٣ ــ الرقيب ، وله ثلاثة حظوظ .
٤ ــ الحِلس ، وله أربعة حظوظ .
٥ ــ النافس ، وله خمسة حظوظ .
٦ ــ المسبِل ، ويسمى أيضاً المصفَح ، وله ستة حظوظ .
٧ ــ المعلَّى ، وله سبعة حظوظ .

وهذه السهام السبعة متشابهة الأجسام ، لايمتاز بعضها من بعض إلا بعدد الفروض ، أى الحزوز التى تحز فيها لتبين قدرها . فللفذ حز واحد ، وللتوأم حزان اثنان ، وللرقيب ثلاثة . وهكذا .

وربما كانت هذه العلامات بالنار ، يَسِمونها بالوسم والوسمين والوسوم ، بدلا من تلك الحزوز [١] .

وقد نظم أبو الحسن على بن محمد الهمدانى أسماء سهام الحظ في قوله [٢] :

يلى الفذ منها توأم ثم بعده رقيب وحلس بعده ثُمَّ نافسُ
ومسبلها ثم المعلَّى فهذه الـ سهام التى دارت عليها المجالسُ

---

(١) الميسر والقداح ٧٥ .
(٢) بلوغ الأرب (٣ : ٥٨) .

ونظمها كذلك الصاحب بن عباد فى قوله :

إن القداح أمرها عجيبُ الفذ والتوأم والرقيبُ
والحلس ثم النافس المضيب والمصفح المشتهر النجيب
ثم المعلى حظه الرغيب هاك فقد جاء بها الترتيب

ونظمها أيضاً البقاعى فى تفسيره بقوله :

الفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس ياضريب
ومسبل مع المعلى عدوا ثم منيح وسفيح وغد

وأنشد الراغب الأصفهانى [١] أبياتاً نسبها لعروة بن الورد ، يذكر فيها القداح الفائزة ، وأراها من مصنوع الشعر ومولَّده ، وهى :

أتت بالمعلى عند أول سَورة
وبالمسبل التالى وبالحلس والتَّوَمْ [٢]
وجاءت بفذ والضريب يليهما
وبالنافس المعلوب فى الرأس والقدمْ [٣]
فراح بها غنم وتغرم ما جنت
وقد يغرم المرء الكريم إذا اجترمْ

---

(١) محاضرات الراغب (١ : ٣٤٤) .

(٢) أراد « التوأم » وهو القدح الثانى من قداح الميسر .

(٣) المعلوب : الذى به العلب ، وهو الحز وأثر الضرب . والجمع علوب .

وأنت منيح باليدين متى تعد
تعد صاغراً لامالَ نال ولاغَرِمْ

وهذه الأبيات المهلهلة لم ترد فى ديوان عروة ، وليست من شعره بسبب ، وهى أشبه ما يكون بشعر ابن مالك فى ألفية النحو ، أو بشعر أبى الحسن على بن محمد الهمدانى الذى سبق الإنشاد له ، كما أن ما فيها من الخطأ الفنى ينطق ببطلان نسبتها إليه ، فإن هذه القداح لايمكن أن تخرج جميعاً فى ميسر واحد ، كما سيأتى القول عند الكلام على (مجلس الميسر) .

وكان العرب فى بعض الأحايين يستعيرون قدحاً ميموناً ، أىّ قدح كان من السبعة ذوات الحظوظ ، قد جرب من قبل فوجد سريع الخروج فى الميسر ، يستعيرونه من غيرهم ويجعلونه فى قداحهم بدلا من آخر مثله ، تيمناً به وبما يجلبه من الظفر ، ويسمون ذلك القدح « المنيح [1] » ، وهو غير المنيح الذى سيأتى ذكره فى القداح التى لاحظ لها .

وكانوا يأخذون من هذه القداح على قدر احتمالهم ، فأقلهم حالا هو آخذ « الفذ » ، لأنه إن ربح غنم حظًّا واحداً وإن خاب غرم حظًّا ، ويليه فى القدر آخذ « التوأم » ، إن فاز فاز بحظين ، وإن خاب غرم

---

(١) الميسر والقداح ٥٩ .

حظين ، وأقدرهم وأعلاهم شرفاً هو صاحب « المعلّى » لأنه إن خاب غرم سبعة حظوظ فاحتملها .

القداح التى لاحظ لها :

وهناك قداح لاحظ لها ، وهى بحجم قداح الحظ ، ولكنها مجردة من السمات والعلامات ، تجعل مع قداح الحظ ليكثر بها العدد ، ولتؤمن بها حيلة الضارب فتختلط عليه فلا يجد إلى الميل مع أحد سبيلا ، وليكون ذلك أنفى للتهمة وأبعدَ من المحاباة [1] ، وتسمى هذه القداح « الأغفال » : جمع غفل ، بالضم ، وأصله فى الدواب ما لاسمة له ، ومن الأَرَضينَ ما لاعلم فيها .

وهذه القداح ثلاثه :

١ ـــ الوغد .

٢ ـــ السفيح .

٣ ـــ المنيح .

---

(١) قال ابن قتيبة تعليقاً على هذا : « وبلغنى أن المتقامرين بالنرد إذا أحسوا من الرجل إلقاء الفص على الوجه الذى يريده بالرفق ـــ وهو ما يسمى فى عصرنا هذا فى مصر بالقرص ـــ ألقوا مع الفصين فصاً ثالثاً أو فصين ليس عليهما رقوم . أو حصيات ، ليأمنوا الحيلة » . فلأمر ما اتخذ العرب هذه القداح مع قداح الحظ .

وقد نظم أسماءها بعضهم فى قوله [1] :

لى فى الدنيا سهام ليس فيهن ربيح
وأساميهن وغد وسفيح ومنيح

وقيل : وهذا قول شاذ — إن عددها أربعة [2] :

١ — المصدَّر .
٢ — المضعَّف .
٣ — المنيح .
٤ — السفيح .

الخريطة :

وتسمى أيضاً « الرِّبابة » بكسر الراء ، وهى وعاء من الجلد مثل كنانة سهام الرمى ، توضع فيها القداح . وهى واسعة ليمكن استدارة القداح فيها واستعراضها ، ولها فم ضيق بقدر أن يخرج منها قدحان أو ثلاثة [3].

الحرضة :

بضم الحاء ، ويسمى أيضاً : « المُجيل » و « المُفيض » ، و« الضارب » ، وهو الرجل المكلف بتقليب السهام فى الخريطة ثم

(١) الفخر الرازى (٢ : ٢٢٠) .
(٢) تفسير أبى حيان (٢ : ١٥٤) .
(٣) الميسر والقداح ١٣٢ .

دفعها من فم الخريطة . وكانوا يلفُّون يده بقطعة من جراب ، لئلا يجد مسَّ قدح يكون له مع صاحبه محاباة ، وهم يصفون ذلك المفيض بحدة النظر وسرعة تقليبه ، ويقولون فى أمثالهم : « نظر بعين مفيض[1] » .

وفى ذلك يقول بَشَامة بن عمرو ، يصف نشاط ناقته :

بعينٍ كعينِ مُفيضِ القِـداح   إذا ما أراغ يُريد الحَوِيـلا

جعلها فى حِدّة نظرها ويقظتها كالمفيض إذا حاول الاحتيال .

وأحياناً يشدون عينيه بعصابة ليحولوا بينه وبين رؤية القداح[2] .

والحرضة هو الذى يستل السهم بعد أن يبرز وينشز ، ويسلمه للرقيب دون أن يراه .

ولايكون الحرضة إلا ساقطاً برما ، يَدْعونه بذلك لرذالته وسقوطه .

قال أبو الهيثم[3] : الحرضة : الرجل الذى لا يشترى اللحم ولا يأكله بثمن إلا أن يجده عند غيره .

---

(١) شرح الأنبارى للمفضليات .

(٢) الميسر والقداح ١٣٠ .

(٣) اللسان (حرض) . وانظر تاريخ اليعقوبى ٢١٦ .

الرقيب :

ويسمى أيضاً « رابئ الضُّرباء (١) » . ويختار فى العادة من الأمناء الموثوق بهم من الرجال ، وواضح أن مهمته هى مراقبة « الحرضة » وإدارة رحى الميسر . ويكون مجلس الرقيب خلف الحرضة ، ليتمكن من مراقبته . وهو الذى تسلم إليه السهام بعد خروجها ليَعلم مَنْ صاحبُها وليعلن اسمَه حينما يفوز ، كما أنه يردُّ السهامَ الأغفال إن خرجتْ مرة ويعيدها إلى الربابة ، ويأمرالحرضة بجلجلة الأقداح وإفاضتها حتى يخرج سهم آخر من قداح الحظ .

وإفاضة الأقداح : أن يدفعَها دفعة واحدة إلى الأمام ليخرج منها قدح أو أكثر .

مجلس الميسر :

هو نادى القوم يجتمعون فيه فى ليل الشتاء ، وقد أوقدوا ناراً ، لتدل العفاة والمعوزين فى ظلام الليل . وفى ذلك يقول عبد يغوث بن وقاص :

كأنىَ لم أركب جواداً ولم أقل لخيلىَ كرِّى نفِّسى عن رجاليا

(١) الضرباء : جمع ضريب ، وهو ضارب القداح الموكل بها ، والرابئ والربيئة هو الرقيب .

ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل   لأيسار صدق أعظموا ضوء ناريا

وقد أحضر القوم جزورهم ونحرها الجازر وقسمها عشرة أجزاء بعد أن ترك لصاحب الجزور « الثُّنيان » وهو ما استثنى لنفسه من الرأس والأطراف فى غالب الأمر ،وبعد أن حفظ لنفسه « الرَّيْم » ، كما سبق القول عند الكلام على الجزار .

١ ـــ ويَحضر الحرضة ومعه الخريطة والقداح ، وحينئذ يتبارى رءوس القوم وأشرافهم فى أخذ القداح ، فأعلاهم قدراً هو من يأخذ « المعلى » ذا الحظوظ السبعة ، وأقلّهم شأناً هو صاحب « الفذ » الذى له حظ واحد .

وذلك أن نظام الميسر مبنٌّى على قاعدة الغُنْم بالغرم ، أى إن من يتعرض لأخذ أكبر السهام حظًّا يكون لديه استعداد أن يغرم أكبر الغرم حينما يخيب حظه ، إذ أن الغرم يتناسب تناسباً مطرداً مع الغنم . وأما صاحب الفذ فهو إن فاز فاز بحظ واحد ، وإن خاب تحمل مغرم حظ واحد .

٢ ـــ وبعد أن يختار القوم سهامهم ويسجّلها عليهم الرقيب [1]

---

(١) وأحياناً يختار الياسر اسما لقداحه غير الاسم المتداول تدليلا له كأن يسميه « المربوع » أو « العذار » مع الاحتفاظ باسمه الأصيل . الميسر والقداح ٥٦ ـــ ٥٧ .

توضع هذه السهام ذوات الحظ فى الخريطة ومعها السهام الأغفال الثلاثة التى لاحظ لها .

٣ — ويؤتى بالحرضة ، وهو المكلف بإجالة القداح فى الخريطة ، ثم يؤخذ ثوب شديد البياض فيلف على يده ، ويسمى ذلك الثوب « المجول » . وإنما يجعل ذلك الثوب على يده ليعشى بصره فلا يعرف قدح زيد دون عمرو . هذا بعد أن تلف يده بقطعة من جراب ، مبالغة فى الحِيطة . وأحياناً يعصبون عينيه ويلفُّون يده .

٤ — ويجلس خلفه الرقيب [1] وقد استدار الأيسار حوله ، ومن خلفهم جمهور النظارة يشهدون ما يكون من ذلك ، وفى هذا الجمهور طائفة الفقراء ، الذين يحملون بؤسهم فى جهد وإعنات ، تدور أعينهم فوق كُومات اللحم ، وتشرئب أعناقهم وأسماعهم نحو الحرضة والرقيب .

٥ — وبعد أن يكتمل المجلس يصدر الرقيب أمره إلى الحرضة أن يجيل القداح وأن يجلجلها فى الخريطة ، فيفعل ذلك مراراً ، فإذا فعل أمره أن يفيض القداح ، أى أن يدفعها إلى فم الخريطة . وذكر

---

(١) يشهد لذلك قول كعب بن زهير :

لها خلف أذنابها أزمل   مكان الرقيب من الياسرينا

النويرى [1] أن الحرضة يدخل شماله من تحت المِجول ، وهو ثوب أبيض يبسط بين يدى الحرضة — فينكز القداح بشماله .

٦ — ويقف الأيسار عند المفيض فيتكلم كل واحدٍ منهم كأنّه يخاطب قدحه فيأمره بالفوز ، ويزجره من أن يخيب ، كما ذكر التبريزى [2] .

٧ — وحينئذ يبرز أحد القداح فيستله الحرضة ، وهو إن كان غير معصوب العين لم ينظر إليه فى هذه الحالة ، ثم يناوله الرقيب ، وتحدث عندئذ ضجة من الرقيب يعلن فيها اسم الفائز ، يصيح بأعلى صوته : هذا قدح فلان ، أو فاز قدح فلان ! ذكر ذلك الخليل فى تفسير قول أبى ذؤيب :

وكأنهن ربابة وكأنــه　　　يسر يفيض على القداح ويصدع [3]

٨ — فإذا فاز أحدهم أخذ نصيبه واعتزل القوم فأفاض الباقون على بقية الجزور ، فإن شاء ذلك الفائز أن يعود بقدحه سألهم ذلك ، فإن أحبوا إجابته أجابوه وردوا قدحه معهم واستؤنفت الإفاضة . ويعد هذا العمل مكرمة لصاحبه الفائز الذى يأبى أن يظفر ذلك الظفر السهل ، ويأبى إلا أن يعرض نفسه للغرم الذى جانَبه فى أول الأمر .

---

(١) نهاية الأرب (٣ : ١١٩) .
(٢) وقيل معنى يصدع يفرق بالحكم . نشوة الارتياح للزبيدى ٤٧ .
(٣) الخزانة ١٠ : ١٥

ويسمون هذا العمل « التثنية » ، وهو الذى عبر عنه النابغة الذبيانى بمثنى الأيادى فى قوله :

أنــى أتمــم أيساوى وأمنحهــم
مثنى الأيادى وأكسوالجفنة الأدما [1]

٩ ــ وإذا ظهر سهم من السهام الأغفال أمر الرقيب الحرضة بإعادته فى الخريطة ، ومعاودة الجلجلة والإفاضة حتى يظهر سهم ذو حظ .

ولا يكف الحرضة والرقيب عن هذا العمل حتى يكون مجموع أنصباء السهام الخارجة عشرة أنصباءَ على الأقل .

الغنم والغرم :

ليس نظام الغنم والغرم فى الميسر نظاماً ساذجاً ، بل هو نظام محكم يدل على ما كان يتمتع به أسلافنا العرب من ذهن وقاد ، وفكر ناضج .

وإليك بعض النماذج من أقضية الميسر ، وأحكام العرب فى مغانمها ومغارمها . وسأعيد هنا ذكر قائمة المغانم والمغارم ليسهل لك عرض تطبيق الأحكام عليها :

(أ) صــاحب الفـذ ، ونصيبه فى الغنم والغرم : (١)

(١) الميسر والقداح ١٥٢ .

(ب) صاحب التوأم ، ونصيبه في الغنم والغرم : (٢)
(ج) صاحب الرقيب ، نصيبه في الغنم والغرم : (٣)
(د) صاحب الحلس ، نصيبه في الغنم والغرم : (٤)
(هـ) صاحب النافس ، نصيبه في الغنم والغرم : (٥)
(و) صاحب المسبِل ، نصيبه في الغنم والغرم : (٦)
(ز) صاحب المعلّى ، نصيبه في الغنم والغرم : (٧)

(القضية الأولى)

خرج قدح (ا) ثم قدح (ب) ثم قدح (ج) ثم قدح (د) ومجموع أنصباء هذه القداح عشرة ، وبذلك يكون الميسر قد تم فكل واحد من أصحابها يأخذ نصيبه ، فيأخذ (ا) عُشْرا ، و (ب) عشرين ، (ج) ثلاثة أعشار ، (د) أربعة أعشار ، ويعتزل كل منهم الميسر غانماً ، ويبقى الثلاثة الغارمون الذين يضمنون ثمن الجزور ، وهم (هـ) ، (و) ، (ز) . ولنفترض أن ثمن الجزور ٧٢ ديناراً ، فتفرض عليهم بالتناسب العددى ، أى بنسبة ٥ : ٦ : ٧ فيغرم (هـ) ٢٠ ديناراً ، (و) ٢٤ ديناراً ، (ز) ٢٨ ديناراً .

(القضية الثانية)

خرج (ب) و (ج) و (هـ) فائزين ومجموع حظوظهم ٥،٣،٢ أى عشرة حظوظ ، وبذلك تم الميسر ، فيأخذ كل منهم

نصيبه ويعتزل ، ويبقى الغرم على (أ) ، (د) ، (و) ، (ز) ونسبة مغارمهم ١ : ٤ : ٦ : ٧ .

ولنفترض أيضاً أن ثمن الجزور ٧٢ ديناراً ، فيغرم (ا) ٤ ، و(د) ١٦ ديناراً ، (و) ٢٤ ديناراً ، (ز) ٢٨ ديناراً .

(القضية الثالثة)

خرج فى أول الإفاضة قدح صاحب (المعلى) ، ونصيبه ٧ فاستولى عليه واعتزل ، ثم خرج قدح صاحب (المسبل) وحظه ٦ مع أنه لم يبق من أجزاء الجزور بعد المعلى إلا ٣ تتمة العشرة ، فيأخذ صاحب المسبل الثلاثة الأجزاء الباقية بعد نصيب صاحب المعلى ، ويغرم له القوم الذين لم تخرج سهامهم ثمن ثلاثة أعشار الجزور ، استكمالا لحظه ، وتكون غرامتهم فى ذلك متناسبة مع نسبة أنصبائهم فى الغنم لو غنموا .

ويغرم القوم الخائبون أيضا ثمن الجزور ، متناسبة غرامتهم مع نسبة أنصبائهم أيضا .

وهذا الحكم السهل فى أمثال هذه القضية الأخيرة ، هو الذى ذكره ابن قتيبة . وإنما يلجئون إليه ويرتضونه إذا لم يمكنهم نحر جزور ثانية .

فإذا أمكنهم نحر جزور ثانية فإنهم ينتظرون بسائر القداح

لايخرجون منها شيئا بعد أن ظفر صاحب المعلى ، لأنّ المسبل لم يجد له حظا كاملا ، لأن حظه ستة أجزاء مع أن الباقى من الأجزاء ثلاثة .

وحينئذ يقفون الإخراجَ ويعدُّون جميعَ الأيسار خائبين ، إلا صاحب المعلى ، ويلزمونهم الغرم فى الجزور الأولى بحسب أنصبائهم من جهة ، ثم يخلقون لهم جميعا فرصة فى جزور أخرى ، فينحرونها ويجزئونها أعشارا ، ثم يضربون عليها بالقداح ، فإن خرج (المسبل) أخذ صاحبه ستة أجزاء : ثلاثة منها على الباقية من الجزور الأولى ، وثلاثة من الجزور الثانية . فإن استوى ثمن الجزورين كان صاحب المسبل كأنه لم يغرم شيئاً ولم يغنم شيئا لأنه غرم ستا وغنم ستا ، فتعادل ماله وماعليه .

وبقى من الجزور الثانية بعد المسبل سبعة أجزاء ، تضرب عليها سائر القداح ، فإن خرج (النافس) أخذ صاحبه خمسة أجزاء من السبعة الباقية ، فبقى جزءان .

وفى هذه الحالة بقى قدح حظه أكبر من الجزءين ، وهو (الحلس) ، وله أربعة أجزاء ، فيعدون صاحبه خائبا فى الجزور الثانية يلزمه الغرم فيها بمقدار حظه متضامناً مع سائر الخائبين ، فيتيحون له الفرصة فى نحر جزور ثالثة ، فإن خرج غنم أربعة أجزاء : اثنان من

الثانية ، واثنان من الثالثة . فإن استوى ثمن الجزورين كان كأنه لم يغرم شيئاً ولم يغنم شيئاً .

وبقى من الجزور الثالثة ثمانية أجزاء ، يضرب عليها بالقداح من بقى حتى تخرج قداحهم موافقة لأجزاء الجزور ، وحتى لايحتاجوا إلى نحر جزور أخرى ، استكمالا لنصيب متوقع لأحدهم .

هذا هو الدستور الذى سَنَّه العرب لنظام الميسر ، وهو كما ترى وليدُ طباعهم وعاداتهم ، ووليد حاجتهم البدوية .

ولاريب أن « الميسر » كان نافعاً للعرب ، كان نافعاً لذوى الحاجة منهم ، لأن العرب فى أكثر ما يقامرون إنما يبغون بذلك نفع الفقراء ، والترفيه عن المحتاجين المعوزين ، وقل أن يَطعَمَ الأيسارُ من لحم الميسر ، وإنما كانوا يفرقونه فى البائسين . زد إلى ذلك ما كان يحدثه الميسر من رواج فى سوق الإبل وبيعها وشرائها .

ذكر الواقدى أن الواحد منهم ربما قمر فى المجلس الواحد مائة بعير ، فيحصل له مال من غير كد وتعب ، ثم يصرفه إلى المحتاجين فيكتسب منه المدح والثناء [1] .

ولاريب أيضاً أن الميسر كان ضاراً للعرب ، فهو أكل مال

---

(١) الفخر الرازى (٢ : ٢٢١) .

بالباطل، وهو كان يدعو المقامرين كثيراً إلى السرقة واغتصاب الأموال والنفوس ، للحصول على فوز رخيص فى ذلك المضمار ، وهو كان مجلبة عظيمة للعداوات بينهم والحزازات التى تثيرها المنافسة وحب الذات . وكانت مجالس الميسر مجالا فسيحا للمنازعات والمهاترات ، ومَيدانا خِصبا للهجاء والشتم والإقذاع . هذا إلى ما يكون من إنفاق زمانهم فى سخاء ظاهر ، فيما يشغلهم عن غيره من جلائل الأمور ، والسعى لاكتساب الرزق من شريف الأبواب .

ومفاسد الميسر فى عصرنا الحاضر واضحة وضوحا بينا ، مهلكة إهلاكا للنفوس والضمائر ، قاضية على هناءة الأسرة وترابط الجماعة .

وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ ، وإذ يقول : ﴿ وَإِثمهمَا أَكْبر مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ .

وقد أتى الإسلام فى ذلك بعلاج ناجع ، علاج يجتث البؤس من أصله ، ويقتلعه من أرومته ، هو نظام (الزكاة) تؤخذ من الغنِىّ فى رضاً من دينه ، وتعطى للفقير فى كرامة من نفسه .

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهم صَدَقَةً تُطَهِّرهُم وَتُزَكِّيهِم بِهَا ، وَصَلِّ

عَلَيْهِم ، إنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُم ﴾ . ﴿ وَمَا آتَيتُم مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ الله فَأُولَئِكَ هُم المُضْعِفونَ ﴾ .

أولية الميسر :

ويزعمون أن أول من وضع الميسر وأجال القداح على الجزور هو لقمان بن عاد [١] ، فنسبت الأيسار إليه . قال طرفة :

وهُــمُ أيسار لقمـــانَ إذا أغلت الشتوة أبداء الجــزرْ

وأنا أرى أن هذا الزعم راجع إلى ما كان يتمتع به لقمان من إجلال خاص وإعجاب عند عرب الجاهلية [٢] .

وذكر الميداني [٣] أنه كان للقمان بن عاد أيسار ثمانية يضربون معه ، وهم بِيض ، وحمحمة ، وطفيل ، وزُفافة ، ومالك ، وفَرعة ، وثُميل ، وعمار .

هل بقى الميسر فى الإسلام :

كان لأهل الجاهلية كثير من العادات والنظم الشنيعة التى جاء الإسلام من بعدُ ونصَّ على تحريمها ، ونهى عن مزاولتها . ومن ذلك وأد البنات وما كان فيه من شناعة قتل النفس التى حَرّم الله إلا بالحق .

---

(١) الميسر والقداح ٤٧ وكتاب الزينة لأبى حاتم الرازى ٣٧٢ نسخة الشيخ محمد الهمدانى .

(٢) انظر ثمار القلوب للثعالبى ٦٣ ، ٢٥٧ .

(٣) مجمع الامثال للميدانى فى (أيسر من لقمان)

ومنها نكاح المَقْت ، وهو نكاح زوجة الأب ، ومنها توريث الذكر دون الأنثى ، ومن ذلك شن الحروب فيما بينهم للسلب والنَّهب ، ومنها الميسر ، والاستقسام بالأزلام ، وشرب الخمر ، وكثير غيرها من عادات الجاهلية .

وقد قضى الإسلام على معظم هذه المفاسد قضاء مبرماً ، فلم نسمع بأن شيئاً منها حدث فى الإسلام إلا ما كان من شرب الخمر ، فإن غلبتها لضعاف النفوس من المسلمين كانت غلبة متصلة الحلقات ، لم يسلم عصر ولم يسلم بلد ممن كان يشرب الخمر ويحدّ فيها ، ويلقى جزاء الشارب .

ولكنا لم نسمع ولم نقرأ أن قوماً من المسلمين اجتمعوا لمزاولة الميسر الجاهلى على نحو ما كان يصنع العرب قديماً ؛ فلم تكدْ تظهر شمس الإسلام على ذلك الباطل حتى أزهقته وقضت عليه قضاء ، ومحت معالمه ، حتى تعذَّر على بعض الرواة القريبى العهد بالجاهلية أن يعرف حقيقته أو يَظهر على كنهه ، وحتى وجدنا إماما كبيرا من أئمة العربية — وهو الأصمعى — يخطىء فى ذلك خطأ ظاهرا ، كما أسلفنا القول [1] .

---

(١) انظر ص ٢٥ .

وقال البقاعى فى تفسيره عند الكلام على الميسر : « قال أبو عبيد:ولم أجد علماءنا يَستَقْصون علم مَعرفةِ هذا ولا يدَّعونه . ورأيت أبا عبيدة أقلَّهم ادعاءً له . قال أبو عبيدة : وقد سألت عنه الأعراب قالوا : لاعِلْمَ لنا بهذا ، هذا شىءٌ قد قطعه الإسلامُ منذ جاء ، فلسنا ندرى كيف كانوا يَيْسِرون » .

وحرم الإسلام القمار ـــ وهو ضروب شبيهة بالميسر الجاهلى كما قدمنا ـــ ولكن القمار إلى عصرنا هذا يقترفه الآثمون فى صور شتى . ولعل أفشى صوره . وأظهرها اليوم هو (لعب الورق) الذى صار إثما دوليا يلتقى عليه المصرى والأوربى والآسيوى والأمريكى فى يسر ، وصارت قوانينه عرفاً عاما بين المتقامرين على شتى أجناسهم وبلدانهم .

٢
الأزلام

الاستقسام بالأزلام — الأزلام فى الشعر العربى — لماذا استقسم العرب بالأزلام — أزلام الاستقسام — العامل الدينى — تقديس الأزلام — الأزلام فى التاريخ الدينى القديم — التمرد على الأزلام — الأزلام المدنية

الاستقسام بالأزلام :

أما الاستقسام فهو طلب القَسْم ، أى ما يقسّم للإنسان ويقدّر . والأزلام : جمع زلم ، بضم ففتح ، أو بالتحريك ، وهو القدح ، بكسر القاف ، أو السهم من سهام الاستقسام .

والأزلام ذكرت فى كتاب الله مرتين :

أولاهما قوله تعالى : ﴿ حُرِّمت عليكم الميتةُ والدم ولحم الخنزير وما أُهلَّ لغير الله به والمنخنقة والموقوذةُ والمتردِّيةُ والنَّطيحة وما أَكَلَ السَّبُعُ إلاَّ ما ذَكَّيتم وما ذُبحَ على النُّصُب ، وأن تَسْتَقْسِمُوا بالأزلام ، ذٰلِكُمْ فسق [1] ﴾ .

والأخرى قوله تعالى : ﴿ إنَّما ٱلخَمر وَٱلمَيْسِر وَٱلأنْصَاب

---

(١) الآية ٣ من سورة المائدة .

وَٱلْأَزْلَامَ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوه [1] ﴾ .

وقد اختلف المفسِّرون فى هذه الأزلام ، هل هى أزلام الميسر وقداحه ، أم هى أزلام أخرى معيَّنة؟ والراجح المعتمد أن المراد بالأزلام فى الكتاب العزيز ضربٌ آخر من القداح يستعمل فى أغراض أخرى غير الميسر ، سنبسط القول فيه فيما يلى .

ويرجع ذلك :

١ ــ أنها ذُكرت فى الآية الأولى بعد ﴿ النُّصُب ﴾ فهناك علاقةٌ بين هذه الأزلام وبين الأنصاب .

٢ ــ وفى الآية الثانية ذُكِرَ الميسر ، ثم ذُكرت الأنصابُ ثم الأزلام ، ولو كانت الأزلام والاستقسام بها شيئاً هو الميسر لما ذكرت فى الآية مرة ثانية ، أو لذكرت بعد الأزلام مباشرة على طريق الترادف أو نحوه .

٣ ــ قال الأزهرى [2] : « وقد قال المؤرِّج وجماعة من أهل اللغة : إن الأزلام قداح الميسر » . قال : « وهو وهم » .

٤ ــ وقال الفخر الرازى [3] : « قال المؤرج وكثير من أهل اللغة : الاستقسام هنا هو الميسر المنهى عنه ، والأزلام قداح الميسر .

---

(١) الآية ٩٠ من سورة المائدة .

(٢) اللسان (قسم) .

(٣) تفسيره (٣ : ٣٥٧) .

والقول الأول اختيار الجمهور » . يعنى بذلك طلب معرفة الخير والشر بوساطة ضرب القداح .

٥ ـــ ومما يؤيد أن المراد بالأزلام فى القرآن غير أزلام الميسر ما روى أبو الدرداء [١] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من تكهن أو استقسم أو تطير طِيَرةً تردُّه عن سفره لم ينظر إلى الدَّرجات العُلَى من الجنة يوم القيامة » . فالاستقسام فى هذا الحديث مقرون بالتكهُّن والتطير . وهذا يدلُّ على أنها أزلام الاستخبار والاحتكام ،لا أزلام الميسر .

٦ ـــ وجاء فى اللسان [٢] رواية عن الأزهرى : « ومعنى قوله عز وجل : وأن تستقسموا بالأزلام ، أى تطلبوا من جهة الأزلام ما قُسِم لكم . ومما يبين ذلك : أن الأزلام التى كانوا يستقسمون بها غير قداح الميسر ، مارُوِى عن عبد الرحمن بن مالك المدلجى ، وهو ابن أخى سراقة بن جعشم،أن أباه أخبره أنه سمع سراقة يقول :

«جاءتنا رسل كفار قريش يجعلون لنا فى رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وأبى بكر ديةَ كلِّ واحدٍ منهما لمن قَتَلهما أو أسَرهما». قال :«فبينا أنا جالسٌ فى مجلس قومى بنى مُدلج أقبل رجلٌ منهم فقام على رءوسنا فقال : ياسُراقة : إنّى رأيت آنفا أَسْوِدةً

---

(١) الفخر الرازى (٣ : ٣٥٧) .

(٢) مادة (قسم) .

بالساحل [1] لا أراها إلّا محمداً وأصحابَه . قال : فعرفت أنَّهم هم ، فقلت : إنهم ليسوا بهم ، ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطَلَقُوا بُغاة [2]!! قال : ثم لبثت فى المجلس ساعةَ ثم قمت فدخلت بيتى وأمرت جاريتى أن تُخرِج لى فرسى وتحبِسَها من وراء أَكَمة ، ثم أخذتُ رمحى فخرجتُ به من ظهر البيت فخفَضْت عاليةَ الرمح وخطَطْتُ برمحى فى الأرض حتى أتيت فرسى فركبتها ورفعتها تقرِّبُ بى [3] حتَّى رأيت أسوِدتَهما ، فلما دنوت منهم حيث أُسمِعهم الصوتَ عثَرت بى فرسى ، فخررتُ عنها وأهويتُ بيدى إلى كنانتى فأخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها : أَضِيرهم أم لا؟ فخرج الذى أكره : أن لا أضيرهم . فعصَيت الأزلام وركِبت فرسى فرفَعتها تقرِّب بى حتّى إذا دنوتُ منهم عثَرت بى فرسى وخررت عنها . قال : ففعلت ذلك ثلاث مرات إلى أن ساخت يدَا فرسى فى الأرض » .

قال الأزهرى : « فهذا الحديث يبين لك أن الأزلام قِداحُ الأمر والنهى ، لا قداح الميسر » .

---

(١) أسودة : جمع سواد الشخص .
(٢) يريد بذلك أن يصرفه عما هو بسبيله .
(٣) التقريب : ضرب من العدو والجرى .

الأزلام فى الشعر العربى :

١ ـــ وقد نطق الشعر الجاهلى بأزلام الاستقسام ، إذ يقول طرفة [(١)] :

فَفعلنـــا ذلكـــمْ زمَنـــاً   ثـــم دانَـــى بيننـا حَكَمـــه
أخـــذ الأزلامَ مقتسِمـــا   فأتـــى أغواهمـــا زَلمُـــه
عنـــد أنصابٍ لهـــا زفـــر   فـــى صَعيـــدٍ جَمَّةٍ أدَمُـــه

دانى ، أى قارب . ويعنى بالحكَم:العَلّاق بن شهابٍ السعدى ، أنفذه النعمانُ الأكبر ليصلح بين بكر وتغلب فأصلح بينهما محتكما فى ذلك إلى الأزلام . والزفر من العطايا : الكثيرة [(٢)] . يعنى بها ما يهدى إلى الأنصاب من قرابين . وعنى بالأَدَم جُلوَد ما ينحَر عندها من الإبل ونحوِها .

٢ ـــ ونطق الشعرُ الإسلامى بذلك الاستقسام . قال الحطيئة [(٣)] يمدح أبا موسى الأشعرى :

لم يزجُر الطيرَ أن مَرَّت به سُنُحا   ولا يُفِيض على قَسْم بأزلام

---

(١) ديوان طرفة ١٨ طبع قازان .

(٢) القاموس (زفر) .

(٣) اللسان (زلم) ونشوة الارتياح ٤٤ . والبيت ساقط من ديوان الحطيئة ولكن شرحه مثبت فيه . وقال السكرى شارحه : « ويروى : ولايفاض له قسم بأزلام . والأول أجود » .

يريد أنّه لا يتطير من السانح والبارح ، ولكنه يمضى متوكلا على الله عز وجل ، ولايستقسم بالأزلام كما كانت تفعل الجاهلية .

وقال آخر [1] :

هم المجيرون والمغبوطُ جارهُم   فى الجاهلية إذ يُستأمَر الزلمُ

٣ — ونلمح فى الشعر العباسى أيضاً وميضا من الإشارة إلى الأزلام أو قداح الاستقسام ، فيما رواه أبو الفرج [2] من القصة التالية ، عن محمد وُهَيب الشاعر، قال :

لما وَلِىَ الحسنُ بن رجاء بن أبى الضَحّاك قلتُ فيه شعراً وأنشدته أصحابَنا : دِعبلَ بن على ، وأبا سعد المخزومىّ ، وأبا تمام الطائى ، فاستحسنوا الشعر وقالوا : هذا لَعمرى من الأشعار التى يُلقَى بها الملوك! فخرجتُ إلى الجبل ، فلما صرت إلى همذان أخبره الحاجب بمكانى فأذِن لى فأنشدته الشعر فاستحسن منه قولى :

أجارتَنا إن التعفُّف باليـــاس   وصَبراً على استدرارِ دنْيا بإبساسِ
حريّـان ألا يُقذِيـا بمَذَلَّـــة   كريما وألا يُحْوِجاه إلى الناسِ
أجارتَنا إنّ (القِــداح) كـــواذبٌ
وأكثر أسباب النَّجاح مع اليــاسِ

(١) الميسر والقداح ٤٠ .
(٢) الأغانى ١٧ : ١٤٢ .

فأمر حاجبَه بإضافتى . فأقمت بحضرته كلما وصلت إليه لم أنصرفْ إلا بُحُملانٍ أو خِلعة أو جائزة ، حتَّى انصرم الصيف ، فقال لى : يامحمد ، إنّ الشتاء عندنا عِلْج ، فأعدَّ يوماً للوداع فأنشِدْنى الثلاثةَ الأبيات ، فقد فَهِهْتُ الشعر كله [1] . فلما أنشدته :

أجارتَنا إنّ (القداحَ) كواذب
وأكثر أسباب النجاح مع الياسِ

قال:صدقت . فلم يزل يستعيدنى هذا الباب وأنا أعيده عليه ، ثم قال : عدُّوا أبيات القصيدة فأعطُوه لكل بيت ألف درهم . فعُدَّت فكانت اثنين وسبعين بيتا ، فأمر لى باثنين وسبعين ألف درهم .

(١) فههته : نسيته . وفى الأصل : « فهمت » .

لماذا استقسم العرب بالأزلام ؟ :

كان العرب فى الجاهلية على حَيرة من أمرهم : أديان شتى ، وقبائل شتى ؛ لانظامَ لهم يجتمعون عليه ، ولا حكومة موحَّدة يرجعون إليها ، ويقفون عند الحدود التى ترسُمها ، والقوانينِ التى تضعها فتكون موضعَ التنفيذ . والصحراء التى يضطربون فيها فتغتالهم حيناً وتبسط عليهم جَناحَ الأمن حينا ، وكذلك حال الفزع التى كانت تصاحبهم من أشباح الحرب والغاراتِ التى تصبّحهم وتمسِّيهم ، وتفاجئهم فى ساعةٍ من ليلٍ أو ساعة من نهار . وكذلك حالتهم المعيشية التى تصيبهم بالبؤس المدقِع والجوع القاتل أحياناً،لاضطراب الحياة الاقتصادية ؛ وكثرة حوادث القتل والاغتيال التى يتعذر عليهم إصدارُ حكم فيها . كلُّ أولئك جعلهم فى حيرة من أمرهم ، وألقى عليهم ظلاًّ ممتدا قاتما من التردّد والحيرة ، والشكّ والاضطراب . فكان لابدَّ لهم مما يُذهب عنهم هذه الحيرةَ القاتلة ، فلجئوا إلى وسائل شتى ظنُّوها تجلب إليهم شيئا من الرَّوْح والطمأنينة وإن صارت عليهم حرباً فيما بعد ذلك . لجئوا إلى التفاؤل والطِّيَرة فحكَّموا الطيرَ والحيوان فى أمورهم ، أيُقْدمون أم يُحجمون . وتفاءلوا بالأصوات والكلماتِ يلتمسون فيها المعنى الذى يَبسُطهم فيمضون فيما هم بسبيله ، والمعنى الذى يَقبِضهم فيرتدُّون إلى حيث الأمنُ والسلامة .

قال الجاحظ [1] : « ويدلّ على أنهم يشتقون من اسم الشيء الذى يعاينون ويسمعون ، قولُ سوَّار بن المضرَّب :

تَغنَّى الطائرانِ ببين ليلَى على غُصنين من غَرَبٍ وبان
فكان البانُ أن بانت سُليمى وفى الغَرَب اغترابٌ غير دانى

فاشتق كما ترى الاغتراب من (الغرّب) ، والبينونة من (البان) .

وقال جِرَانُ العَود :

جرى يومَ رُحْنا بالجمال نزُفُّها عقابٌ وشَحّاج من البين يَبرحُ
فأمّا العقاب فهى منها عقوبة وأما الغراب فالغريب المطوَّح

فلم يجد فى العُقاب إلا العقوبة ، ووجد فى الغراب معنى الغربة » .

واستخبروا الجماد ، فكانوا يضربون بالحصَى ليحكم بينَهم فى أمرهم ، يُطيعون حكمه وهو الجمادُ لايَسمعولا يُبصر ولا يغنى شيئا!

كان يفعل ذلك دهماء العرب ذوو النفوس اللينة الضعيفة .

ويذكرون أن النابغة الذبيانى كان من أولئك . زعم

---

(١) الحيوان (٤ : ٤٤٠) .

الأصمعى [1] أن النابغة خرج مع زَبَّان بن سيَّار يريدان الغزو ، فبينما هما يريدان الرحلة إذ نظر النابغةُ وإذا على ثوبه جرادة تجردُ ذاتُ ألوان ، فتطيَّرَ وقال : غيرى الذى خرج فى هذا الوجه! فلما رجع زبانُ من تلك الغزوة غانما سالما قال :

تخبَّرَ طيرَهُ فيها زيادٌ لتخبرَه وما فيها خبيرُ [2]
أقام كأنَّ لقمان بن عاد أشار له بحكمته مشيرُ
تعلَّمْ أنّه لاطَيرَ إلاّ على متطيِّرٍ وهو الثُّبور

والبيت الثانى من هذه الأبيات يدلُّنا على مقدار إيمان بعض العرب بالطِّيَرة ، وخضوعِهم التامِّ لسلطانها . كما أن البيت الثالث يدلّنا على نظرة العقلاء منهم إلى الطِّيَرة ، وأنَّها من صميم الاتفاق لا غير . وكان زَبّانُ من دُهاة العرب وساداتهم .

وممن كان لايرى الطيرة شيئا المرقِّش إذ يقول :

إنِّى غدوتُ وكنت لا أغدو على واقٍ وحاتمْ
فإذا الأشائمُ كالأيا مِن والأيامنُ كالأشائم
فكذاك لا خيرٌ ولا شرٌّ على أحدٍ بدائم

---

(١) الحيوان (٤ : ٤٤٧) .

(٢) زياد : اسم النابغة الذبيانى . ومما يجدر ذكره أن العرب يعدون (الجراد) من الطير .

فالعرب فى جاهليتهم كانوا يُضطرُّون إلى ذلك ليجتلبوا قوة العزيمة فيما ضَعفت عزيمتُهم فيه ، وليقطعوا الشَّكَّ قطعاً بذلك الحكم الحاسم ، الذى يخضعون له خُضوعا كاملا .

١ ـــ فكان العربىُّ إذا أراد السفر والنُّقلة من موضعه استقسم بالأزلام ، ففى السفر مَخاطر كثيرة ، مخاطر الطريق أن يَضلَّ به ، أو تتعرض له فى جَنَباته السباع ، أو تُطيحَ به العاصفةُ الهوجاء ؛ ومخاطر الراحلة التى يعتليها ، فقد تَهلِك راحلتُه فتستبدُّ به مشقةُ السفر . وتحدِّثه نفسُه بعد ذلك : أيؤوب سالما غانما ، أم يغتاله الهلاك وتطويه الخيبة ، فلا بدَّ له أن يقوِّىَ عزمَه باستشارة الأزلام ، فهى التى تأمره ، وهى التى تنهاه .

٢ ـــ وكان العربى إذا ابتغى تجارة ، وليست التجارة أمراً هينا عند العرب ، فلا بد للتجارة فى أغلب الأمر من رحلة إلى شرق البلاد أو غربها ، أو شمالها أو جنوبها ، وفى ذلك التعرضُ للسَّلْب والنهب والعداوات القَبَلية . فهو قبل أن يضع رجلَه فى غَرْز ناقته يستفتى الأزلامَ لتبشِّره بالفوز وتؤيد رأيَه فى القيام بهذه الرحلة ، أو لتردَّه عما عسى أن يكون قد كَمَن له فى ثَنِيَّات الطريق من مخاوفَ وأخطار .

٣ ـــ وكان العرب يُلقون بالاً كبيرا إلى الأنساب ، يتحرَّجون أن يدخل الأجنبىُّ فى أنسابهم ، مبالغة منهم فى حَصانة القبيلة وتماسُكها ، فإذا شكُّوا فى نسب مولودٍ أو رجل فليست لهم وسيلةٌ

تذهب عنهم ذلك الشكّ إلا أن يحتكموا إلى الأزلام لتخبرهم بصحّة نسبِه أو بطلان ذلك .

٤ ـــ وكانوا إذا خرجوا فى حرب عرَّجوا قبل ذلك على أمين الأزلام ، ليكشف لهم بأزلامه عما مخبِّئ الغيب لهم من فوز وغنيمة ، أو خيبة وإخفاق ، فيمضون أو يرتدُّون .

٥ ـــ وإذا حصل بينهم (مدارأة) أى خلافٌ وخصومة ، فإنّ الحكَم فيها هو الأزلام [١] .

٦ ـــ وإذا أوادوا استنباط المياه وارادوا أن يحفروا بئرا ضَرَبوا بالقداح يستأمرونها فى ذلك [٢] .

٧ ـــ وكذلك الأمر إذا عزم أحدُهم على زواج ، أو على خِتان ولدِه ، أو على بناء قُبّته ، وسائر شؤون الحياة التى يطرأ عليه فيها الشكّ والاضطراب [٣] .

---

(١) المحبر لابن حبيب ، بتحقيق الدكتورة إيلزه ص ٣٣٢ .
(٢) تفسير أبى حيان (٣ : ٤٢٥) والسيرة لابن هشام ٩٧ طبع جوتنجن .
(٣) المحبر ، وتفسير أبى حيان ، وتفسير الفخر (٣ : ٣٥٧) ، والميسر والقداح ٣٩ ـــ ٤٠ .

أزلام الاستقسام :

وأزلام الاستقسام هذه شبيهة بقداح الميسر ، فهى عيدانٌ تسوَّى مثلَ ما تسوَّى عيدان قداح الميسر . وإنما سمِّيت هذه القداح بالأزلام لأنها زُلِّمت ، أى سويت . ويقال : رجل مُزلّم وامرأة مزلَّمة ، إذا كان خفيفاً قليل العلائق. ويقال : قدح مزلّم ، وزلِّمَ إذا ظرُف وأجيد قدُّه وصُنعه . وماأحسن ما زلَّم سهمه ، أى سوَّاه ويقال لقوائم البقر أزلام ، شبِّهت بالقداح للطافتها [1] .

وقد أسلفنا القول أنّ قداح الميسر تحزّ فيها حزوز ، أو تُوسَم بُوسوم تميز بعضَها عن بعض . ولكن أزلام الاستقسام كانت تُعْلَم بعلامات أُخَر تتَّفق مع الغرض الذى أعِدَّت له ، وذلك بكتابةٍ خاصّة تسجَّل عليها ، كما سيأتى .

ويختلف الرواةُ فى عدد هذه الأزلام فيبلغون بها الثمانية عَدًّا . كُتِب على واحد منها : (أمرنى ربى) ، وعلى واحد منها : (نهانى ربى) وعلى واحد : (منكم) ، وعلى واحد : (من غيركم) وعلى واحد : (مُلصَق) وعلى واحد : (العقْل) أى الدية . ويضمُّون إلى هذة الستة قدحاً غُفْلا لم يكتب عليه شىء ، فإن خرج الغُفْل مرة أعيد الضَّربُ إلى أن يَخرج غيرُه من القداح .

---

(١) الفخر الرازى (٣ : ٣٥٧) .

وذكر ابن حبيب في المحبر [١] أنه قد كتب على أحدها: (افعل) وعلى الثاني:(لاتفعل) وعلى الثالث:(نعم) وعلى الرابع: (لا) وعلى الخامس:(خَير) وعلى السادس:(شرّ) وعلى السابع: (بطيء) وعلى الثامن:(سريع) . وذكر أيضا أنه كتب على بعضها: (صريح) وعلى الآخر:(ملصق) . كما ذكر أن قداح (المدارأة) التي سبق الكلام عليها كانت بيضاء ليس فيها شيء . وذكر أيضاً أنه كان للحضَر والسفر سهمان. فيأتون السادن من سَدَنة الأوثان فيقول السادن : « اللهم أيُّهما كان خيرا فأخرِجْه لفلان » . فيرضى بما خرج له .

وذكر ابن الكلبي [٢] عند الكلام على « هُبَل » : « وكان في جوف الكعبة ، قُدَّامَه سبعة أقدح مكتوب في أولها:(صريح) والآخر: (ملصق) فإذا شكُّوا في مولود أهَدوا له هدية ثم ضربوا بالقداح ، فإن خرج:(صريح) ألحقوه ، وإن خرج:(ملصق) دفَعوه . وقدح على الميت ، وقدح على النكاح ، وثلاثة لم تفسَّر لي علاَمَ كانت . فإذا اختصموا في أمرٍ أو أرادوا سفرا أو عملاً أتوه فاستقسموا بالقِداح عنده ، فما خَرجَ عمِلوا به وانتهوا إليه » .

قال : « وعنده ضَرَب عبد المطلب بالقداح على ابنه عبد

---

(١) المحبر ص ٣٣٢ . وانظر نهاية الأرب ٣ : ١١٧ .

(٢) في الأصنام ص ٢٨، وعنه نقل ياقوت في:(هبل) .

الله » . وسنذكر هذا الأمر بتفصيل عند الكلام على العامل الدينى .

وذكر أيضاً فى الكلام على ذى الخَلصة [1] : « وكانت له ثلاثة أقدح : الآمر ، والناهى ، والمتربص » .

وكان ذو الخلصة بيتاً فى اليمن لخثعم وبجيلة ، فيه نُصُب يُعبَد . ولما قدم جريرُ بن عبد الله البَجَلى اليمنَ ، وكان بذى الخَلَصة رجلٌ يستقسم بالأزلام ، فقيل له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ها هنا ، فإن قدر عليك ضربَ عنقك . فبينما هو يضرب بها إذ وقف عليه جرير فقال : لتكسرنَّها ولتشهدن ألا إله إلا الله أو لأضربن عنقك! فكسرها وشهد [2] .

وقال ابن هشام [3] : « وكانت عند هبل قداح سبعة كل قدح منها فيه كتاب . قدح فيه :(العقل) — أى الدية — إذا اختلفوا فى العقل فعلى مَن خرج حَمْله . وقدح فيه :(نعم) للأمر إذا أرادوه يُضرَب به القداح فإن خرج قدحُ نعمْ عملوا به . وقدح فيه:(لا) إذا أرادوا أمرا ضربوا به فى القداح فإن خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر وقِدْحٌ فيه :(منكم) ،وقدحٌ فيه : (ملصَق) ، وقدحٌ فيه :

---

(١) الأصنام ٤٧ ونقل عنه ياقوت فى (الخلصة) .
(٢) صحيح البخارى فى (غزوة ذى الخلصة) . فتح البارى (٨ : ٥٧) .
(٣) السيرة ٩٧ جوتنجن .

(من غيرِكم) ، وقدح فيه:(المياه) إذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح،فحيثما خرج عملوا به . وكانوا إذا أرادوا أن يَختِنوا غلاما ، أو يَنكحوا منكحا ، أو يدفنوا ميتا ، أو شكُّوا فى نسب أحدهم ذهبوا به إلى هبل » .

وقال الجاحظ [1] : « واستعملوا فى القداح الآمر ، والناهى ، والمتربِّص . وهن غير قداح الأيسار » .

وفى صبح الأعشى [2] : « افعل ، لا تفعل ، نعم ، لا ، خذ ، سر ، سريع » . وقال : « وإن كان بين اثنين اختلاف فى حق [3] سمى كل منهما سهما وأجالوا القداح ، فمن خرج سهمُه فالحقُّ له » .

واختلاف الروايات فى ذلك يدلُّنا على أن العرب ما كانوا يلتزمون فى صناعة الأزلام نهجاً معينا يَقْسِرون عليه أنفسهم ، وإنما كان لكلِّ كاهن من كُهّانهم ، ولكلِّ حكَم من حكامهم طريقةٌ خاصة فيما يكتب على أزلامه من الإشارات ، كما يدلُّ على أنَّ لكلِّ قضية من قضايا الاستفتاء أزلاماً خاصةً بها تُناسِبُها وتَنهض لها .

---

(١) الحيوان (٣ : ٤٤) .
(٢) صبح الأعشى (١ : ٤٠٢) .
(٣) هذا ماسماه ابن حبيب (المدارأة) ، كما سبق فى ٦٦ .

العامل الدينى :

كان « هُبَلُ » أعظم صنم لقريش فى مكة ، وكان يكون فى جوف الكعبة ، وفيه يقول ابن الكلبى[1] : « وكان فيما بلغنى من عَقيقٍ أحمر ، على صورة الإنسان ، مكسورَ اليد اليمنى ، أدركَتْه قريشٌ كذلك فجعلوا له يداً من ذهب » . وهو الذى قال له أبو سُفيان بن حَرب حين ظَفِر يوم أُحد :

أعْلِ هبل !

ـــ أى أعل دينك ـــ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

الله أعلى وأجل !!

عند هذا الصنم الجليل القدر لديهم كانت تُوضَع « الأزلام » ، ويقوم الكهان أو السَّدنة بإجالتها وإفاضتها لمن يريد الاستقسام ، إعظاماً للأمرِ الذى يبغونه ، فهم يختارون موضعَ القضاء فى أقدس مكانٍ لهم ، وإعظاما للحكَم الذى يرتضونه ، فإن الذى حكم به هو سادن الكعبة ، أو أحد كهانهم .

فكانوا يذهبون إلى « هبل » ، ومعهم (مائة درهم) ، و (جَزور) ، ويعطونها لصاحب القداح الذى يضرب بها[2] ، ثم

---

(١) الأصنام ص ٢٨ .

(٢) قال أبو حيان فى تفسيره : « فالمائة للضارب بالقداح ، والجزور ينحر ويؤكل » .

يقربون صاحبهم الذى يريدون الحكْم فى نسبه إن أرادوا ، ثم يقولون : «ياإلَهَنا ، هذا فلان بن فلان قد أردنا به كذا وكذا ، فأخرِج الحقَّ فيه!» . ثم يقولون لصاحب القداح : اضربْ! فُيجيل القداح ويُفيضها ، فإن خرج: (منكم) كان منهم وسيطا ، وإن خرج : (من غيركم) كان حليفا ، وإن خرج : (ملصق) كان على منزلته ، لانسب له ولاحلف .

وإن استشاروه فى أمر يقتضى (نعم) أو (لا) فخرج (نعم) عملوا به ، وإن خرج (لا) أخّروا الأمر عاماً كاملا ثم أتوا مرة أخرى يَستقسِمون بالأزلام [1] .

بهذا العامل الدينى ، وبهذا الشعور الرُّوحى الوثَنى استقسم عبد المطلب بن هاشم مرتين :

١ — فى حفر بئر زمزم [2] ، حينما أُمِرَ فى منامه عدّةَ مرات بحفرِها ، وقام ليقضىَ ماكُتِب عليه فى منامه ، فحفر فى البئر — ولم يكن له من الولد حينئذ إلا الحارث بن عبد المطلب — فلما تمادَى به الحفر وجد فيما حَفَرَ غزالين من ذهبٍ خالص ، ووجد أسيافاً قَلعية وأدراعا ، فقالت له قريش : ياعبد المطلب ، لنا معك فى هذا شِرك وحق!! قال : لا ، ولكن هلم إلى أمرٍ نَصَفٍ بينى وبينكم ، نضرب عليها بالقداح . قالوا : وكيف نصنع؟ قال : أجعلُ للكعبة

---

(١) السيرة ٩٧ — ٩٨ جوتنجن .

(٢) السيرة ٩١ — ٩٧ .

قدحين ، ولى قدحين ، ولكم قدحين ، فمن خرج له قِدْحَاه على شئ كان له ، ومن تخلّف قدحاه فلا شىء له . قالوا : أنصفت! فجعلَ قدحين (أصفرين) للكعبة ، وقدحين (أسودين) لعبد المطلب ، وقدحين (أبيضين) لقريش [1] ، ثم أعطوا تلك القداحَ لصاحب القداح التى يضرب بها عند « هُبَل » ، فضربها على الغزالين فخرج (الأصفران) فكانا من نصيب الكعبة ، ثم ضربها أخرى على الأسياف والدروع فخرج (الأسودان) فكانا من نصيب عبد المطلب ، وتخلَّف قدَحا قريش لم يظفرا بشىء . فضربَ عبدُ المطلب الأسياف باباً للكعبة ، وضرب فى الباب الغزالين من ذهب ، فأرضَى بذلك نفسَه وشعوره الدينىَّ العميق ، وحسَمَ الخلاف بينه وبين قومه بما حكم به « هبل » ، وهو الذى لايُردُّ له قضاء!!

٢ ـــ والمرة الثانية حينما نَذَر حين لَقىَ من قريشٍ ما لقىَ عند حفر بئر زمزم ماكان من استخفافِهم به ، لقلة ولده [2] : لَئِنْ ولد عشرة نفرٍ ثم بلغوا معه حتَّى يمنعوه لينحرنّ أحدَهم لله عند الكعبة!! فلما توافى بنوه عشرةً وعرف أنّهم سيمنعونه جَمَعهم ثم أخبرهم بنَذْره ، ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك ، فأطاعوه وقالوا : كيف نصنع؟

---

(١) هذا دليل آخر على أن أزلام الاستقسام لم تكن ذات نمط واحد ، أو نظام واحد .

(٢) سبق القول أنه لم يكن له من ولده عند حفر زمزم إلا ولد واحد ، هو الحارث . انظر ص٧٢ س ١٣

قال : ليأخذ كلُّ رجل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه ثم ائتونى.ففعلوا ثم آتوه ، فدخل بهم على « هُبَل » فى جوف الكعبة ، وكان منصوباً على بئر يُجمَع فيها ما يهدى إلى الكعبة . فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها قام عبد المطلب عند « هبل » يدعو الله جاهداً ، ثم ضرب صاحبُ القداح فخرج القدحُ على (عبد الله) وهو أعزُّ ولدِه عليه ، فأخذ عبدُ المطلب بيده وأخذ الشفرة ، ثم أقبل به إلى إساف ونائلة [١] ليذبحه ، فقامت إليه قريشٌ من أنديتها ، وكذلك قام بنوه ، فقالوا : والله لاتذبحه أبداً حتَّى تعذر فيه! لئن فعلت هذا لايزال الرجل يأتى بابنه حتَّى يذبحه ، فما بقاءُ الناسِ على هذا؟!

وكان أن لجئوا إلى عَرَّافة فى « خيبر » يسألونها فى ذلك ، فقالت : كم الديةُ فيكم؟ قالوا : عشر من الإبل . قالت : فارجعوا إلى بلادكم ثم قَرِّبوا صاحبَكم وقربوا عشراً من الإبل ، ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح ، فإن خرجتْ على صاحبكم فزيدُوا من الإبل حتَّى يرضى ربُّكم ، وإن خرجت على الإبل فانحروها فقد رضِيَ ربكم ونجا صاحبكم!

فرجعوا إلى مكة ، وضربوا بالقداح بين عبد الله وبين عشرٍ من الإبل ، فخرج القدح على (عبد الله) ! فزادوا عشراً وضربوا ، ثم

(١) إساف ونائلة : صنمان كانا بمكة ، جعل أحدهما بلصق البيت والآخر بزمزم ، وكان ينحر عندهما ، وكانت الجاهلية تتمسح بهما . ياقوت .

زادوا عشراً وعشراً حتى بلغت مائة ، فضربوا فخرج القدح على الإبل ، فقالت قريش ومَن حضر : قد انتهى رضا ربك ياعبد المطلب . فزعموا أن عبد المطلب قال : لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات! فضربوا ثلاث مرات توثيقاً للأمر ، كلَّ ذلك يخرج القِدحُ على الإبل المائة . فنُحِرت ثم تركت لايُصَدُّ عنها إنسانٌ ولا يمنع

فهاتان الحادثتان تدلان على مقدار خضوع سادة العرب وأشرافها لحُكْم الأزلام ، ومَبلغِ اضطرارهم وتقديسهم لأحكامها .

تقديس الأزلام :

وبلغَ من تقديسهم للأزلام أنهم جعلوا فى البيت الحرام صورةً لإبراهيم عليه السلام ، وفى يده الأزلامُ التى يستقسم بها [١] .

وفى حديث فتح مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيتَ فرأى إبراهيم وإسماعيل بأيديهما الأزلام [٢] .

قال ابن هشام [٣] : « وحدَّثنى بعضُ أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلَ البيتَ يوم الفتح فرأى فيه صُوَرَ الملائكة

(١) انظر السيرة ٨٢١ .
(٢) اللسان (قسم) .
(٣) السيرة ٨٢١ — ٨٢٢ .

وغيرِهم ، فرأى إبراهيم عليه السلام مصوَّراً،في يده الأزلامُ يستقسم بها ، فقال : قاتلهم الله ، جعلوا شيخَنا يستقسم بالأزلام؟ ماشأن إبراهيم والأزلام؟! ماكان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مُسْلِماً وما كان من المشركين . ثم أمر بتلك الصور كلها فَطمِست » .

وفى مسند أحمد [1] برقم ٣٠٩٣ عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكةَ أبى أن يدخُلَ البيتَ وفيه الآلهة فأمر بها فأُخرجتْ ، فأُخرجَ صورةُ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، فى إيديهما الأزلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قاتَلَهم الله! أما والله لقد عَلِموا ما اقتسما بها قطّ » .

الأزلام فى التاريخ الدينى القديم :

نصَّ القرآنُ الكريم على حادثين اثنين كان للأزلام فيهما نصيب ، ولكنها لم تكن على ماكانت عليه عند العرب من التَّقديس الوثنى ، بل كانت بمثابة القرعة التى سيأتى الكلام عليها :

الحادث الأول أشار إليه الكتاب الكريم فى قوله تعالى : ﴿ وما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ آل عمران ٤٤ .

(١) الجزء الخامس بتحقيق الأستاذ الجليل أحمد محمد شاكر . وانظر أيضاً رقم ٣٤٥٥ من المسند .

والحادث الثانى أشار إليه فى قصة يونس : ﴿ فسَاهَمَ فكان من الْمُدْحَضِين ﴾ الصافات ١٤١ .

١ — أما الأول فهو ما كان من أمر زكرياء عليه السلام . رُوىَ أن حَنَّة حين ولدت مريمَ لفَّتْها فى خرقة وحملتها إلى المسجد فوضعتها عند الأحبار أبناء هارون — وهم فى بيت المقدس كالحجَبة فى الكعبة فقالت لهم : دُونكم هذه النَّذِيرة! فتنافسوا فيها لأنها كانت بنتَ إمامهم وصاحبِ قربانهم ، وكانت بنو ماثان رءوس بنى إسرائيل وملوكهم ، فقال لهم زكريا : أنا أحقُّ بها ، عندى خالتها . قالوا : لا حتَّى نقترع عليها . فانطلقوا ، وكانوا سبعةً وعشرين ، إلى نهر الأردن فألقوا فيه (أقلامهم) ، فارتفع قلمُ زكريا ورسَبت أقلامهم ، فتكفَّلَها .

واختلف المفسِّرون فى هذه الأقلام فقال بعضهم : هى أقلام الكتابة كانوا يكتبون بها التوراة ، فاختاروها للقرعة تبركاً بها . وقال بعضهم : الأقلام هنا الأزلام ، وهى القداح .

وقال أبو مسلم : كانت الأمم يكتبون أسماءهم على سهام عند المنازعة ، فمن خرج له السهم سلِّم له الأمر . وهو شبيه بأمر القداح التى يتقاسم بها الجزور [1] .

---

(١) تفسير أبى حيان (٢ : ٤٤٢ ، ٤٥٨ — ٤٥٩) وكذا تفسير الزمخشرى (١ : ١٤٣) .

وقال ابن قتيبة [1] : وكانوا تشاحُّوا فى كفالتها ، فضربوا بالقداح ، وهى الأقلام ، فخرج قِدْح زكريا فكفَلها .

٢ ــ وأما الثانى فما كان من أمر السفينة التى ركب فيها يونسُ عليه السلام فِراراً من قومه ، حين ذهب مُغاضِباً ، فلما أُبعدت السفينة فى البحر ويونسُ فيها ركَدَت ، فقال أهلها : إن فيها لَمَنْ يحبسُ الله السفينةَ بسببه ، فلنقترعْ . فأخذوا لكلّ منهم سهماً على أنّ من طفا سهمه فهو ، ومن غِرق سهمه فليس إياه . فطفا سهمُ يونس ، ففعلوا ذلك ثلاثاً تقع القرعة عليه ، فأجمعوا على أن يطْرحوه ، فألقى بنفسه فالتقمه الحوت [2] .

وقصة يونس هذه ــ وتسمّيه كتب العهد القديم « يونان » ــ مذكورة بتفصيل فى سفر « يُونان » ، جاء فى الأصحاح الأوّل :

« فقام يونانُ ليهرب إلى « تَرشيش » من وجه الرب ، فنزل إلى يافا ووجد سفينة ذاهبة إلى ترشيش ، فدفع أجرتها ونزل فيها ليذهبَ معهم إلى ترشيشَ من وجه الرب . فأرسل الرب ريحاً شديدة إلى البحر ، فحدث نوءٌ عظيم فى البحر حتى كادت السفينة تنكسر . فخافَ الملاحون وصرَخوا كل واحد إلى إلٰهه ، وطرحوا الأمتعة التى

(١) الميسر والقداح ٣٨ .

(٢) تفسير أبى حيان (٢ : ٤٥٩) .

فى السفينة إلى البحر ليخففوا عنهم . وأما يونانُ فكان قد نزل إلى جوف السفينة واضطجع ونام نوماً ثقيلا . فجاء إليه رئيسُ النوتية وقال له : مالكَ نائما . قم اصرخْ إلى إلٰهك عسى أن يفتكر الإلٰهُ فينا فلا نهلك . وقال بعضهم لبعض : هلم نلقى قُرَعاً لنعرف بسبب مَن هذه البلبة . فألقوا قُرَعاً فوقعت القرعة على يونان . فقالوا له : أخبرنا بسبب مَن هذه المصيبةُ علينا . ماهو عملك ومن أين أتيت؟ ماهى أرضك ومن أى شعبٍ أنت؟ فقال لهم : أنا عبرانى وأنا خائف من الرب إلٰه السماء الذى صنع البر والبحر . فخاف الرجال خوفاً عظيما وقالوا له : ماذا نصنع بك ليسكن البحر عنا ، لأن البحرَ كان يزداد اضطرابا . فقال لهم : خذونى واطْرحونى فى البحر فيسكن البحر عنكم ؛ لأننى عالِّم أنه بسببى هذا النَّوءُ العظيم عليكم »...« ثم أخذوا يونان وطرحوه فى البحر فوقف البحرُ عن هَيَجانه ، فخاف الرجال من الرب خوفا عظيما ، وذبحوا ذبيحة للرب ، ونذروا نذورا . وأما الربُّ فأعدَّ حوتا عظيما ليبتلع يونان ، فكان يونان فى جوف الحوت ثلاثةَ أيام وثلاث ليال » .

وبعد أن يسرد سفر(يونان) صلوات (يونان) فى جوف الحوت يقول : « وأمر الرب الحوتَ فقذف يونان إلى البر » .

فهاتان القصتان على مافيهما من حمل المفسرين الأقلامَ فيهما والمساهمة على معنى أزلام الجاهلية ، لاريب أن ما فيهما من صنيع هو بعيدٌ كلَّ البعد عن صنيع أهل الجاهلية فيما كانوا يجعلون لتلك

الأزلام من تقديس ، ومن شرائطَ دينية وتقاليد خاصة ، وإنما هاتان ضرب من (القرعة) لايزيدان عن تلك شيئاً ولا ينقصان شيئاً .

والنص الذى سُقته من سفر يونان مؤيِّد أنها قرعة بعيدة عن الاستقسام الوثنى .

التمرد على الأزلام :

وقد بدت ظاهرة من ظواهر التمرد على تلك الأحكام الدينية :

١ — فيما رواه ابن الكلبى [١] من أن امرأ القيس بن حجْر أقبل يريد الغارة على بنى أسد ، فمر بذى الخَلَصة — وكان صنما بتبالة [٢] — وكانت العرب جميعا تعظمه ، وكانت له ثلاثة أقداح : الآمر ، والناهى ، والمتربص . فاستقسم عنده ثلاث مرات فخرج (الناهى) فكسر القداح وضرب بها وجه الصنم وقال : « عضضت ب....أبيك! لو كان أبوك قتل ماعوَّقتَنى! »

---

(١) فى كتاب الأصنام ص ٤٧.وعنه ياقوت فى معجم البلدان (الخلصة) .

(٢) تبالة : واد مجاور لوادى بيشة ، من أرض تهامة فى طريق اليمن .

وفى صحيح الأخبار للشيخ محمد بن بليهد (١ : ٦٨) : « وتبالة باقية بهذا الاسم إلى يومنا هذا على شاطىء بيشة الشمالى » . وقال ابن حبيب فى المحبر ٣١٧ عند الكلام على ذى الخلصة : « وهو اليوم بيت قصّار فيما أخبرت » . وقال المبرد فيما نقله عنه ياقوت : « موضعه اليوم مسجد جامع لبلدة يقال لها العبلات » .

ثم قال في ذلك :

لو كنت ياذا الخَلَص الموتورا   مثلى وكان شيخُك المقبورا

لم تنه عن قتل العداة زورا

ثم غزا بنى أسدٍ فظفِر بهم .

قال ابن الكلبى : « فلم يُستقسمْ عنده بشىء حتَّى جاء الله بالإسلام ، فكان امرؤ القيس أوَلَ من أخفره » .

٢ — وأنشد أبو عبيدة قول الشاعر الجاهلى :

★ ولم أُقسِمْ فيربُثَنى القَسْمُ [١] ★

ففهم أبو عبيدٍ أن هذا تحرُّج منه وتصوُّن .

قال أبو حاتم الرازى [٢] : « هذا قول أبى عبيد ، وقد غلط فى هذا البيت ، وذلك أن قائله لم يقل ذلك يريد التحرج ، وإنما عنى أنه جرىء على الأمور ، فإذا أرادَ غزواً لم يستقسم بالأزلام فيخرج الناهى ويثبطه عن الغزو ، ولكنه يمضى لوجهه لايهُوله الغزو ولايستقسم من أجله » .

فهذا نصٌ آخر من نصوص التمرد على الأزلام وإهدار هَيْبتها

---

(١) ربثه عن الشىء يربثه : حبسه .

(٢) فى الزينة ، مخطوطة الشيخ محمد الهمدانى ٣٧٧ — ٣٧٨ .

واللجوء إلى أحكامها . يقول : إنه ليس كهؤلاء المفكّكين الذين يجعلون للأزلام سُلطاناً عليهم فيما يأتون من أمر أو يتركون .

الأزلام المدنية :

لم يكن نظامُ الاستقسام بالأزلام نظاماً موحداً يظلُّه ظلُّ الوثنية ، بل كان إلى جانب هذا النظام الدينى نظامٌ آخر مدنى يلمحه الباحثُ من ثنايا أخبار العرب .

١ ــ جاء فى اللسان [1] تعليقاً على قول سُراقة : « فأخرجْتُ منها الأزلام [2] » ، قال : « وهى القداح التى كانت فى الجاهلية ، كان الرجلُ منهم يضعها فى وِعاء له ، فإذا أراد سفراً أو زواجاً،أو أمراً مهمًّا أدخل يدَه فأخرج منها زَلَما ، فإن خرج الأمرُ مضى لشأنه ، وإنْ خرج النهى كف عنه ولم يفعله » .

٢ ــ وجاء فيه أيضاً : « وربَّما كان مع الرجل زلمان وَضَعهما فى قِرابه ، فإذا أراد الاستقسامَ أخرج أحدَهما » .

٣ ــ وقال أبو حيان [3] : « وأزلام العرب ثلاثة أنواع : أحدها الثلاثة التى يتَّخذها كل أنسانٍ لنفسه ، فى أحدها : (افعلْ) وفى

---

(١) لسان العرب مادة (زلم) .

(٢) انظر ماسبق فى ٥٨ س ٨ ــ ٩ .

(٣) فى تفسيره (٣ : ٤٢٤) .

الآخر : (لاتفعل) ، والثالث غفل ، فيجعلها فى خريطة ، فإذا أراد فعل شيء أدخَل يده فى الخريطة منسابة ، وائتمر بما خرج له من الآمر أو الناهى . وإن خرج الغُفل أعاد الضرب .

ثم ذكر النوع الثانى ، وهى القداح السبعة التى كانت عند « هبل » ، والنوعَ الثالث وهى قداح الميسر .

علة تحريم الاستقسام بالأزلام :

أمَّا الاستقسام بها على الوجه الدينى المتقدم فلم يختلف العلماء فى تحريمه وأنه فسق ، لأنهم كانوا يلجئون إلى الأنصاب وبيوت الأصنام ، وكانوا يظنون أنها هى التى تخرج لهم فى القِدح مايمتثلونه [١] .

قال الزمخشرى [٢] : « فإن قلتَ : لم كان استقسام المسافر وغيره بالأزلام لتعرف الحال فسقاً ؟ قلتُ : لأنه دخول فى علم الغيب الذى استأثر به علام الغيوب ، وقال : لايعلم من فى السموات والأرض الغيبَ إلا الله ، واعتقادٌ أن إليه طريقاً إلى استنباطه . وقوله أمرنى ربى ونهانى ربى افتراء على الله ، ومايُدريه أنه أمره أو نهاه . والكهنة

---

(١) الميسر والقداح ٤١ .
(٢) الكشاف (١ : ٢٤٤) .

والمنجمون بهذه المثابة . وإن كان أراد بالرب الصنم — فقد رُوِى أنهم كانوا يجيلونها عند أصنامهم — فأمره ظاهر » .

وأما الاستقسام بها على الوجه الآخر الذى لاتدخل فيه الأصنام ولاتستشار الكهان ، فأمر اختلف فيه العلماء كما اختلفوا فى طلب معرفة الغيب بأى وسيلة من الوسائل [١]

قال الآلوسى [٢] : « واستشكل تحريم ماذكر بأنه من جملة التفاؤل ، وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يحب الفأل » .

---

(١) انظر تفصيل ذلك فى الفخر الرازى (٣ : ٣٥٧) .
(٢) بلوغ الأرب (٣ : ١٦٨) .

٣
القُرْعَة

القرعة ــ القرعة فى الإسلام ــ القرعة فى الكتب الدينية القديمة ــ القرعة عند عرب الجاهلية ــ ضروب من القرعة المعاصرة ــ الاستخارة

القرعة :

لفظها بضم القاف ، واشتقاقها من القَرْع بمعنى الضرب . قال ابن فارس [1] : « والإقراع والمقارعة هى المساهمة ، وسميت بذلك لأنها شىء كأنه يضرب » .

القرعة فى الإسلام :

والقرعة قديمة عند العرب ، ولها طرق شتى [2] :

١ ــ فعن سعيد بن المسيّب أنه كان يأخذ الخواتيم فيضعها فى كمه ، فمن أخرج أولاً فهو القارع .

٢ ــ وقال أبو داود : قلت لأبى عبد الله [3] فى القرعة يكتبون

---

(١) فى مقاييس اللغة (٥ : ٧٢) .

(٢) انظر الطرق الحكمية لابن القيم ص ٢٦٥ وما بعدها .

(٣) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، روى عنه من أصحاب الحديث البخارى ، ومسلم ، وأبو داود وغيرهم . تهذيب التهذيب .

رقاعا؟ قال : إن شاءوا رقاعا ، وإن شاءوا خواتيمهم .

٣ ـــ وعن الأثرم [١] ، قلت لأبى عبد الله : كيف القرعة؟ فقال : سعيد بن جبير يقول بالخواتيم أقرع بين اثنين فى ثوب ، فأخرِج خاتَمَ هذا وخاتم هذا . قال : ثم يخرجون الخواتيم ثم ترفع إلى رجلٍ فيُخرج منها واحدا . قلت لأبى عبد الله : فإن مالكا يقول : تكتب رِقاعاً وتُجْعَل فى طين . قال : وهذا أيضا . وقيل لأبى عبد الله : إن الناس يقولون : القرعة هكذا ، يضم الرجل أصابعه الثلاث ثم يفتحها . فأنكرها وقال : ليست هكذا .

ومما جاء من أخبار القرعة فى الإسلام :

١ ـــ ما جاء فى صحيح البخارى (فى حديث الإفك) ، عن عائشة : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه ، فأيَّتُهنَّ خرج سهمُها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه » . قالت عائشة : « فأقرعَ بيننا فى غزوةٍ غزاها فخرج فيها سهمى ، فخرجت معه بعد أن أنزل الحجاب » .

٢ ـــ حينما هاجر المهاجرون إلى المدينة اقترع الأنصارُ على سُكناهم وإيوائهم . وفى ذلك حديثُ أمِّ العلاء الأنصارية « اقتسم

---

(١) أبو بكر الأثرم البصرى ، واسمه حكيم ، أحد تلاميذ أحمد . ترجم له فى تهذيب التهذيب .

المهاجرون قرعةً ، فطار لنا عثمان بن مظعونٍ فأنزلناه فى بيوتنا [1] » .

٣ ــ وعقد البخارى فى صحيحه بابا بسماه (باب الاستهام فى الأذان) ، قال فيه : « ويُذكَر أنَّ قوما اختلفوا فى الأذان ، فأقرعَ بينهم سعد » .

قال ابن حجر [٣] : « قال الخطابى وغيره : قيل له : الاستهام ، لأنهم كانوا يكتبون أسماءهم على سهام إذا اختلفوا فى الشيء ، فمن خرج سهمُه غَلَب » .

وكان من خبر هذا الأذَان الذى حدَثَتْ فيه القرعة ، مارواه البيهقى [٣] عن ابن شُبرمة قال : « تشاجَرَ الناس فى الأذان بالقادسية فاختصموا إلى سعدٍ فأقرع بينهم » . وكان المسلمون فى الصدر الأول يعدُّون الأذان أمراً خطيراً يسعَون إليه ، ويحفظون فى ذلك مارواه أبو هريره من قوله صلى الله عليه وسلم [٤] : « لو يعلم الناسُ ما فى النداء والصفِّ الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا » . والمراد

---

(١) فتح البارى (٣ : ٩٢) .
(٢) فى فتح البارى (٢ : ٩٧) .
(٣) السنن الكبرى (١ : ٤٢٩) .
(٤) رواه البخارى فى باب الأذان .

بالنداء فى هذا الحديث هو الأذان . وروى الطبرى فى تاريخه [١] حادث هذا الأذان رواية عن عبد الله بن شبرمة عن شقيق قال : « اقتحمنا القادسية صدرَ النهار ، فتراجعنا وقد أتى الصلاةُ ، وقد أُصيب المؤذِّن ، فتشاحَّ الناس فى الأذان حتى كادوا أن يجتلدوا بالسيوف ، فأقرع سعدٌ بينهم ، فخرج سهمُ رجلٍ فأذّن » . وسعد هذا هو سعد بن أبى وقاص .

٤ — وقال ابن سيرين [٢] حين بلغه أن عمر بن عبد العزيز أقرعَ بين الفُطُم [٣] : « ما كنت أرى هذا إلا من الاستقسام بالأزلام » . كان قد أقرع بين أطفال المسلمين فى العطاء .

٥ — وذكر المقريزى [٤] أن أبا عبد الله الشيعىّ حين رحل مع حُجّاج كتامة من مصر إلى بلاد المغرب ، وقاربوا بلادهم « لقيهم رجالٌ من الشيعة ، فأخبروهم بخبَره ، فرغبوا فى نزوله عندهم ، و (اقترعوا) فيمن يضيفه منهم » .

فأنت ترى أن القرعة تمتُّ بسببٍ إلى الاستقسام بالأزلام ، ولكنّها لاتمتُّ إليه بسبب الحرمة ، إلا أن يترتَّبَ عليها ضَياع حقّ مشروع ، أو تطاوُلٍ إلى معرفة الغيب وادّعائه . أما إذا جعلت وسيلة

---

(١) ليلة القادسية فى حوادث سنة ١٤ .
(٢) الميسر والقداح ٤٠ — ٤١ .
(٣) جمع فطيم ، وهو من يفطم عن الرضاع .
(٤) اتعاظ الحنفاء ٥٧ — ٧٦ تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال .

لفضّ نزاع ، أو تَخَلّ عن مسئولية المحاباة والإيثار ، أو لاستعلان البراءة عن الميول الشخصية ، فلا ريبَ أنها فى تلك الحال تكون أمراً مستحسنا .

القرعة فى الكتب الدينية القديمة :

قد مرّ من طرق القرعة ما كان من أمر زكرياء ويونس عليهما السلام ، وكان فى الآيتين الكريمتين اللتين وردتا بشأنهما حجّةٌ من حجج الأئمة الأربعة فى تجويز القرعة ، بناءً على القاعدة التى تقول : « شَرْع من قبلنا شَرْعٌ لنا » .

وكانت القرعة عند الإسرائيليين بمثابة استدعاء للأمر الإلهى فى القضايا التى تَعرِض لهم . جاء فى سِفر الأمثال (٦١ : ٣٣) : « القرعة تُلقَى فى الحِضْن ومن الربِّ حُكْمُها » . وهذه الكلمة تسجِّل أيضاً صورةً من صور مزاولة القرعة ، التى تُلقَى بها القرعة فى أحضان المتقارعين .

فكان الإسرائيليون يلجئون إلى استفتاء القرعة فى كثير من القضايا :

١ ــ منها تبيين المذنب والمخطئ إذا اختلفوا فيه : « فقال شَاوُل : ألقوا بينى وبين يُوناتانُ ابنى . فأُخِذَ يُوناتان » . صموئيل الأول (١٤ : ٤٢) .

٢ — وتقسيم البلاد المقدسة بين الأسباط : « إنَّما بالقرعة تقسم الأرض حسب أسماء أسباط آبائهم . يَملِكون حسبَ القرعة . يقسم نصيبُهم بين كثير وقليل » . العدد (٢٦ : ٥٥ : ٥٦) . وانظر أيضا سفر يشوع الأصحاحات ١٣ — ١٨ .

٣ — وفى مزاولة الواجبات الدينية . جاء فى الأصحاح الأول من إنجيل لوقا عند الكلام على زكريا : « فبينما هو يكهن فى نَوبة فرقتِه أمام الله حسبَ عادةِ الكهنوت أصابته القرعةُ أن يدخل إلى هَيكل الرب ويبخّر » .

٤ — واختيار الحيوان للذبيحة المقدسة : « ويلقى هارونُ على التيسين قرعتين : قرعة للرب وقرعة لعَزَازِيل . ويقرب هارون التيسَ الذى خرجت عليه القرعة للرب ويعمله ذبيحة » . لاويين (١٦ : ٨ — ٩) .

وقد استعملها أيضاً (أعداء) الإسرائيليين ، جاء فى سفر (أستير) أن هامان الوزير أراد أن يهلك اليهود ، فكان يصطنع القرعة لكى يعرف الوقتَ المناسب للفتك بهم فى جميع أقطار الأرض : « فى الشهر الأول ، أى شهر ، نَيسان ، فى السنة الثانية عشرة للملك أَحَشْوِيرُوش كانوا يلقون « فُورا [1] » أى قرعة ، أمام هامان من يوم

(١) لاتزال هذه الكلمة العبرية سارية فى العامية المصرية يستعملها لاعبو الورق ، يجعلونها للفائز فى اللعبة .

إلى يوم ومن شهر إلى شهر إلى الثانى عشر ، أى شهر آذار » . وقد استمرت هذه القرعة سنة كاملة ، ولكن هامان أخفق فى سعيه لدى الملك ، وذلك بالجهود المضادّة التى بذلتها الملكة أَستير اليهودية ، وابن عمها مُرْدَخَاى اليهودى، اللذين تمكنا من إحفاظ الملك على وزيره هامان حتى صلبه فى اليوم الثالث عشر من شهر أذار ، فاتخذ اليهود يومى ١٤ ، ١٥ من هذا الشهر عيداً سموه « عيد الفوريم » جمع (فورا) ، وهى القرعة التى كان يصطنعها هامان لتعيين موعد الإبادة .

واستعملها المسيحيون أيضاً :

١ ـــ فيها انتخب مَتِّياس : « ثم ألقوا قرعتهم فوقعت القرعة على متِّياس ، فحسب مع الأحد عشر رسولا » . أعمال (١ : ٢٦) .

٢ ـــ واقتُسمت ثياب المسيح عليه السلام : « اقتسموا ثيابه مقترعين عليها » : إنجيل متَّى (٢٧ : ٣٥) ومرقس (١٥ : ٢٤) ولوقا (٢٣ : ٢٤) والمزامير (٢٢ : ١٨) .

القرعة عند عرب الجاهلية :

واستعملها عرب الجاهلية أيضاً :

١ ـــ فى اقتسام البلاد ، كما فعل الإسرائيليون .

قال أبو عبيدة [1] : لما دخلت بنو عامر ومن معهم من عبس وغيرهم جبل جبلة ، من خوفهم من الملك النعمان وعساكر كسرى ، اقتسموا شعوبه بالقداح ، فولجت بارق وبنو نمير: الخَليف . والخَليف : الطريق الذى بين الشعبين يشبه الزقاق ، لأن سهمهم تخلّف .

وجَبَلة هذة هضْبة حمراء بنجدٍ بين الشرف والشُّرَيف . وكان يوم جبلة قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة ، وقبل مولد النبى صلى الله عليه وسلم بسبع عشرة سنة [2] .

٢ ـــ وكذلك فى اقتسام النساء عند السَّبى . فكانوا إذا ظفروا بأعدائهم ، واستولوا على مَغانم الحرب من أسلاب ، وجدوا السبايا ، وهُنّ موضع نزاع كبير ، ورغباتٍ متضاربة ، فلم يكن لهم فى ذلك إلا أن يقتسموهن بالاقتراع ، فإنه الوسيلة المثلى لفض هذا النزاع .

قال ياقوت عند الكلام على مكة [3] : ومن شرفها أنها كانت لَقَاحاً لاتَدِين لدِين الملوك ، ثم لم يؤدّ أهلُها إتاوةً ، ولا مَلَكها ملك قط من سائر البلدان... وكان أهله ـــ يعنى أهل البيت ـــ آمنين يَغزُون

(١) معجم البلدان (رسم الخليف) .
(٢) هذا ماذكره ياقوت فى (رسم جبلة) . وذكر صاحب العقد (٥ : ١٤١) أنه كان قبل الإسلام بأربعين سنة ، وهو عام مولد الرسول صلى الله عليه وسلم .
(٣) معجم البلدان (٨ : ١٣٧) .

الناس ولايُغزَون ، ويَسبُون ولا يُسبَون ، ولم تُسْبَ قرشيّةٌ قط فتُوطَأ قَهْراً ، (ولا تُجالُ عليها السِّهام) » .

ضروب من القرعة المعاصرة

١ — وكانت القرعة إلى عهد قريب تُطلَق على اختيار الرجال للجندية ، وكانت إدارة التَّجنيد لجيشنا المصرى تسمَّى (إدارة القرعة) ، ولاتزال هذه التسمية غالبةً بين الشَّعب لم تمح التسمية القديمة . وبسؤالى لبعض كبار رجال الجيش أجاب بأن ذلك لايعدو أن يكون مجازا فى التسمية ، وأنه لم تكن ثمةَ قرعةٌ بالمعنى الحقيقى ، وإنما هى اختيارٌ بحتٌ وترشيح للصَّلاحِيَة ، كان فيما مضى مبنيا على قواعد ساذجة ، ثم أضحى اليومَ مقيدا بشروطٍ دقيقة لابد من توافُرها فى أفراد الجيش النظامى .

٢ — ومن وسائل القرعة أن تقطَّع أوراق متساوية القدر والنوع واللون ، ثم يعطى كلُّ واحد من المتقارِعِين واحدة منها فيكتب فيها اسمَه ، ثم تُطوَى كلُّها على غِرار واحد ، فإما أن تجعل مربعة ، وإما أن تلفّ لفا أسطوانيا ، بحيث لايبدو من إحداها ما يدلُّ على صاحبها ، ثم تُلقى فى وعاء ، وقد يكون ذلك الوعاء قلنسوةَ أحد المتقارعين ، ثم تجلجل كما تجلجل القداح ، ثم تخرج إحداها ؛ فمن خرجت باسمه فهو الفائز .

٣ — ومن وسائل القرعة فى بدء الألعاب الرياضية أن يختار كل واحد من الفريقين أحد وجهى الدرهم : الصورة أو الكتابة ، ثم يُلقِي الحكَم هذا الدرهم ، فأيُّ الوجهين ظَهَرَ حكَمَ لصاحبه أن يكون هو البادىء باللعب .

هذه هى أشهر ضروب القرعة المعاصرة فى مصر اليوم ، ولاريب أن هناك ضروباً أخرى منها ، يزاولُها أقوامٌ آخرون فى شتَّى بلاد الله ، كلٌّ يجرى على مذهبه وطريقتة فى ذلك .

الاستخارة :

ومما يُلحَق بالاستقسام لطلب الغيب ، أو للتفاؤل واستشارة قُوَى الغيب للإقدام والإحجام ، ماأطلق عليه المتأخّرون لفظ « الاستخارة » .

ولفظ « الاستخارة » عربى أصيل . قال ابن الأثير فى النهاية : « والاستخارة : طلب الخِيَرَة فى الشىء ، وهو استفعال منه ، يقال : استخِرِ الله يَخِرْ لك » . وفى الحديث : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلّمنا الاستخارة فى كل شئ » . وفيه أيضاً دعاء الاستخارة ، وهو : « اللهمَّ خِرْلى » ، أى اختر لى خير الأمرين ، واجعل لى الخِيَرَة فيه .

وفى الأدب المفرد للبخارى [1] عن جابر قال : « كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الأمور كالسورة من القرآن . إذا هم بالأمر فليركع ركعتين ثم يقول : اللهم إنى استخيركْ بعلمك ، واستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تَقدرُ ولا أقْدر ، وتعلم ولاأعلم ، وأنت علام الغيوب . اللهم إن كنتَ تعلم هذا الأمرَ خيراً لى فى دينى ومعَاشى وعاقبة أمرى — أو قال : فى عاجل أمرى وآجله — فاقدُرْهُ لى . وإن كنت تعلم أن هذا الأمرَ شرٌّ لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى — أو قال : عاجل أمرى وآجله — فاصرِفْه عنى واصرفنى عنه ، واقدُر لى الخيرَ حيث كان ، ثم رَضِّنى [2] . ويسمِّى حاجته » .

ولاريب أن معنى هذه الاستخارة أن يستلهم المستخيرُ الله ليهديَه إلى خير النَّجْدَين ، ويأخذَ بيده إلى أقوم الطريقين . وليس فى هذه الاستخارة لجُوء إلى غير الله ، وليس فيها توسُّل بغيره لمعرفة الخير . ولم يُؤثَر عن السلف الصالح استخارةٌ بغير معنى دعاء الله عز وجل أن يوفّق للخير .

---

(١) الأدب المفرد ١٠٣ — ١٠٤ طبع المطبعة التازية . وانظر أيضاً فتح البارى (٣ : ١١/٤٠ : ١٣/١٥٧ : ٣١٨) .

(٢) رضنى ، من الترضية . ابن حجر : « وفى رواية قتيبة : ثم أرضنى به ، أى اجعلنى به راضياً » .

ولكن هذه التسمية أُطلقَت فيما بعد على ضروب من الاستشارة أشهرها :

١ ـــ استخارة المصحف ، بأن يفتح المستخير المصحفَ ليرى فيه ما يدلُّه على الإقدام أو الإحجام ، أو ليستبشر به أو يبتئس بقراءة أوّلَ ما يظهر له منه عند الفتح .

ويسجل التاريخ خبراً معزواً إلى الوليد بن عبد الملك ـــ وكان فيما يذكر المؤرّخون صاحبَ فِسق وفجور ـــ فيزعمون [1] أنه أخذ المصحفَ يوماً وفتحه ، فأول ما طلع له : ﴿ واستَفْتَحُوا وخابَ كلُّ جَبّارٍ عَنِيدٌ [2] ﴾ . فقال : أتوعدنى؟! ثم علَّقه ولازال يضربُه بالنُّشّاب حتّى خرَّقه ومزّقه ، وهو ينشد :

أتوعِدُ كلَّ جبارٍ عنيدٍ فهأنذاك جبّارٌ عنيدُ
إذا لاقيتَ ربكَ يومَ حشْرٍ فقل ياربِّ مزّقَنى الوليدُ

ومع شكُّ بعض المؤرّخين فى هذه الرواية فإنها لاتدلُّ بيقين أنه فتح المصحف ليستَخِيرَ به أو يستقسم ، فليس فى نصِّها ما يقطع بذلك أو يرجّحه .

ومما يجدر ذكره أن « الاستفتاح » فى الآية الكريمة لايمتُّ بسبب إلى « فتح المصحف » بل المراد بالاستفتاح فى الآية هو طلب

---

(١) النجوم الزاهرة (١ : ٢٩٨) فى حوادث سنة ١٢٦ .

(٢) الآية ١٥ من سورة إبراهيم .

النُّصرة . وفى الحديث : « أنه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين » ، أى يستنصر بهم . أو المراد به طلَب القَضاء ، كما فى قوله تعالى : ﴿ فافَتحْ بينى وبينهم فَتْحاً[1] ﴾ ، أى احكُمْ حكما .

٢ — ومن ضروب الاستخارة استعمال « المِسْبحة » ، بأن يُجرِىَ المستخيرُ يدَه على حبات المِسبحة ثم يقف بأصابع إحدى يديه عند واحدةٍ منها ، ثم يحرك أصابع اليد الأخرى من حيث وقفَ إلى رأس المِسبَحة ، ويقرأ على حبَّاتها بالتوالى (الله . محمد . على . أبو بكر . أبو جهل) فحيث انتهى العدُّ إلى رأس المسبحة كان ما تشير به الاستخارة ،فخير الحظوظ أن ينتهى العدُّ إلى الكلمة الأولى ، ثم التى تليها إلى (أبى بكر) ، ولكنَّها إذا وقفت عند أبى جهل كان فى ذلك الشرُّ المستطير ، والأخْذُ الوبيل ..

هذا هو الميسر وأشباهُه ، وتلك هى الأزلام وأشباهها ، بسَطت القول فيهما وأردت بذلك فيما أردت أن أذكر تأصيل « الميسر » ، وأنَّه داء صاحب البشريَّة منذُ عهد طويل ، وأن أقول:إن الوقتَ قد حان للقضاء عليه فى هذه العهود الجديدة التى تحاول أن تهزم الشرَّ والفساد ، وأن تَنصرَ الأخلاقَ الفاضلة والمثلَ العليا .

وأما بعد فإنَّ القول ليس بحاجة إلى أن يُعاد ، وأن يقال إن الميسر هو السرُّ الغالب فيما كنا نرى من تهافت بعض أصحاب

(١) الآية ١١٨ من الشعراء .

السلطان فيما مضى على اغتصاب الأموال واحتجان الحقوق ، والتسلُّل إلى اقتناص الأبيض والأصفر، من ثنايا الرشوة ومكامن الاستغلال الدنيء . فَلنقْضِ عليه في حزمٍ وإصرار ، ولنعلمْ أنّنا نبني بذلك صرحاًعاليا سامقا من صروح الاستقامة ، ونهدم بذلك جَبّاراً مارِداً من جبابرة الفساد والطغيان!!

﴿ إنَّ هذا القرآنَ يَهْدِي لِلتِي هِيَ أَقْوَمُ ، ويبشّرُ المؤمنين الذين يَعْمَلُونَ الصَّالحاتِ أنَّ لَهُمْ أجراً كَبيراً[1] ﴾ .

* * *

---

(١) الآية ٩ من الإسراء .

ملحقات الميسر والأزلام :

١ ــ استعمال القداح فى الجاهلية فى استخراج الاسم الأعظم[١]

يروى ابن إسحاق أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان،وكان فى قرية من قرى نجران ساحر يعلّم غلمان أهل نجران السحر . ونزلها رجلُ صالح يدعى « فيميون » ، ابتنَى خيمةً بين نجران القرية العظمى وبين تلك القرية التى بها الساحر ، فجعل أهلُ نجران يرسلون غِلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر ، فبعث إليه الثامرُ ابنَه عبد الله بن الثامر مع غلمانِ أهل نَجْران ، فكان إذا مَّر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من صلاته وعبادته ، فجعل يجلس إليه ويسمع منه حتى أسلم ــ أى دخل فى دين النصرانية ، فوحّد الله وعَبَده ، وجعل يسأله عن شرائع الإسلام ، حتّى إذا فَقُه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم وكان يَعلمُه ، فكَتَمه إيّاه فقال : ياابن أخى ، إنك لن تحمِله ، أخشى عليك ضعفَك عنه ، والثامر أبو عبد الله لايظَنّ إلا أنّ ابنَه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان . فلما رأى عبدُ الله أنّ صاحبه « فيميون » قد ضنّ به عنه وتخوّف ضعفَه فيه ، عمَد إلى قداحٍ فجمعها ، ثم لم يُبق لله اسماً إلا كتبه فى قِدح ، لكل اسمٍ قدح ،

(١) سيرة ابن هشام ٢٣ ــ ٢٤ جوتنجن ، وتاريخ الطبرى ، ٢ / : ١١٩ ــ ١٢٣ .

حتى إذا أحصاها أوقد لها ناراً ، ثم جعل يقذفها فيها قِدْحاً قدحا ، حتى إذا مّر بالاسم الأعظم قذف به فيها بقِدح ، فوثب القِدح حتى خرج منها لم يضرَّه شيئاً . فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره بأنه قد علم الاسم الذى كتمه . قال : وما هو؟ قال : هو كذا وكذا . قال : وكيف عَلمته ؟ فأخبره بما صنع ، فقال : أى ابنَ أخى ، قد أصبتَه فأمِسكْ على نفسك ، وماأظنّ أن تفعل ! فجعل عبد الله بن الثامر إذا دخل نجران لم يَلقَ أحداً به ضُرٌّ إلا قال : أتوحِّد الله وتدخلَ فى دينى وأدعَوَ الله فيُعافيكَ مما أنت فيه من البلاء؟ فيقول : نعم . فيوحّد الله ويسلم ، ويدعو له فَيشفَى ، حتى لم يبق بنجران أحدٌ به ضُرٌّ إلا أتاه فاتّبعه على أمره ، ودعا له فعوفى . حتى رُفع شأنه إلى ملك نجران ، فدعاه فقال : أفسدتَ علىّ أهل قريتى ، وخالفت دينى ودين آبائى ، لأُمَثِّلنَّ بك ! فقال : لاتقدر على ذلك . قال : فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيُطرح على رأسه فيقع إلى الأرض ليس به بأس . وجعل يبعث به إلى مياهٍ بنجران ، بُحورٍ لايقع فيها شئٌ إلّاهلك ، فيُلقَى فيها فيخرُج ليس به بأس . فلما غلبه قال له عبد الله بن الثامر : إنك والله لن تقدر على قتلِى حتّى توحّد الله فتؤمن بما آمنتُ به ، فإنّك إن فعلتَ ذلك سُلِّطتَ علىّ فقتلتنى . قال : فوحّد الله تعالى ذلك الملكُ وشهد شهادةَ عبد الله بن الثامر ، ثم ضربه بعصاً فى يده فشجّهُ شجّةً غير كبيرة فقتله . ثم هلك المِلكُ مكانَه واستجمع أهل نجران على

دين عبد الله بن الثامر ، وكان على ما جاء به عيسى صلى الله عليه وسلم من الإنجيل وحكمه ، ثم أصابهم مثلُ ماأصاب أهلَ دينهم من الأحداث . فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران .

فهذه أسطورة قديمه فيما يتعلق بالاستقسام بالأزلام ، أوردتها هنا لطرافتها .

★★★

٢ ــ موقف شعراء الإسلام من الميسر :

مع اعتزازِ العرب فى جاهليتهم بمزاولة الميسر فى الأزَمات وفى شدَّة السنينَ ، ومع ترديد الفخر بذلك فى أشعارهم وقصيدهم ، نجدهم فى صدر الإسلام ، وفقَ تعاليمة السمحة ، ونعيهِ علىٰ الميسر والاستقسام بالأزلام ، يبادرون إلى هَجْره ويستنكرونه أشدَّ الاستنكار ، بعد مانُهُوا عنه بنصوص القرآن الصريحة : ﴿ إنّما الخمر والميسرُ والأنصاب والأزلام رِجْس مِنْ عَمَلِ الشَيْطَانِ فَاجْتَنِبُوه لَعَلّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ، ﴿ إنَّما يُريدُ الشَّيْطَانُ أنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ والبَغْضَاءَ فِى الخَمْرِ والمَيْسِرِ ، وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ الله وَعَن الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ .

(١) الآية ٩٠ من المائدة .

(٢) الآية ٩١ من المائدة .

وفى مقدمة مَن تنصّل من هذه العادة الجاهلية شاعر إسلامى ، هو المّرار بن سعيد الفقعسىّ[١] يقول فى أبياتٍ له اختارها أبو تمام فى الحماسة ، بشرح المرزوقى[٢] :

آليتُ لاأُخفِى إذَا الليلُ جَنّنى   سَنا النار عن سارٍ ولامتنوّرِ[٣]
فياموقدَىْ نارى ارفعاها لعلّها   تُضىء لسارٍ آخر الليلُ مُقْترِ
وماذا علينا أن يُواجه نارنا   كريمُ المحيا شاحبُ المتحسَّرِ[٤]
إذا قال مَن أنتم ليعرف أهلها   رفعتُ له باسمِى ولم أتنكّرِ
فبتْنا بخير من كَرامة ضيفنا   وبتنا نهدِّى طُعمةً غير ميسرِ

يريد : احتفلنا لضيفنا فشرِكَنا فى الخيرِ المُعَدِّ له ، وبقينا ليلتنا نهدى إلى الجيران من الطعام والزاد مافضَل عناّ وعنه ، ولم يكن طعامنا مما ضُرب عليه بالقداح وتياسرناه ، أى اقتسمناه بالميسر ، بل كان مما نجشم للضيف لايَشْرَكْنا فيه أحد . يتمدَّح بذلك .

فهذه نعمة الإسلام الذى حرّم الميسر ، على حين نجدهم فى

---

(١) ترجمته فى المؤتلف ١٧٦ ومعجم المرزبانى ٤٠٨ والأغانى ٩ : ١٥١ — ١٥٤ والشعراء ٦٨٠ — ٦٨٣ والخزانة ٥ : ٢٥٣ — ٢٥٦ .

(٢) الحماسة ١٧٢٢ .

(٣) المتنور : الذى ينظر إلى النار ليهتدى بها إلى مكان الضيافة .

(٤) المتحسر : حيث يتحسر الثوب عنه ، كالوجه واليدين والرجلين .

الجاهلية يفخرون بالميسر واستعمال الجدّيّة فيه ، يقول المرقّش[1] :

بوِّدك ما قومى على أن هجرتهمْ   إذا أشجذ الأقوامَ ريحُ أُظائفِ[2]

وكان الرِّفاد كلّ قِدح مُقرَّمٍ   وعاد الجميُع نُجعةً للزَّعانف[3]

جديـرون ألايحـبِسوا مُجتديهـمُ
للحـمٍ وألايـدرءوا قِـدح رادفِ

عظام الجفان بالعشيَّات والضّحـى
مشاييـط للأبـدان غَيـرُ التّـوارفِ[4]

إذا يسروا لم يُورث اليَسْر بينهم
فواحشَ يُنعَى ذكرها بالمصايـفِ

يقول : إذا ضربوا بالقداح لم يفحشوا ولم يسفهوا ، لأنهم لايريدون بيَسْرِهم نفعَ أنفسهم ، إنما يطعمونه الناس ، فالغرامة أحبُّ إليهم . والمصايف : المجالس فى الصيف . وذلك أنَّهم يضربون القداح فى الشتاء ، فإذا أقبل الصيف وأخصب الناس جعلوا يتحدثون بمثالب البخلاء .

---

(١) المفضليات ٢٣٢ — ٢٣٣ . (٢) يستحلفها بودها أن تخبره بحال قومه الذين هجرهم أشحذهم : آذاهم . وأظائف : جبل فى مهب الشمال من قبل الشام .

(٣) الزعانف : القليل من الناس . الجميع : المجتمع . نجعة : ملجأ . والمقرّم : المعضوض .

أى إنهم ينحرون غدوة وعشية . مشابيط للأبدان : يعرضون أبدانهم للحروب وإسالة الدماء . وأنهم لايطمئنون للترف والدعة .

ونجد كذلك سلامة بن جندل ، وهو شاعرٌ جاهليّ قديم يفخر بمبالغته فى الميسر ، إذْ يقول :

قد يسعد الجار والضَّيف الغريبُ بنا
والسائلون ونُغلِى مَيسرَ النِّيب[1]

أى نشترى النيب : جمع ناب ، وهى المسنّة من النوق ، بالثمن الغالى .

ويقول سِنان بن أبى حارثة المرّىّ[2] :

وقد يسَرْت إذا ماالشَّول روّحها
بردُ العشىِّ بشفّانٍ وصُرَّادِ[3]

ثُمَّت أطعمت زادى غير مدَّخرٍ
أهلَ المحلة من جار ومن جادِ[4]

فهذا فضل الإسلام الذى انتزع هذه العادة التى كانت متأصلة ومتغلغلة فى سلوك العرب ، واستأصلها استئصالا جذريا إلى غير عودة .

ولكن الباحث اللغوى يجد أن كثيراً من أساليب العربية ظلّ متأثرا برصيد لغوى يردد ألفاظ الجاهلية فيما يتعلق بالميسر والأزلام ،

(١) المفضليات ١٢٠ .
(٢) المفضليات ٣٥٠ .
(٣) الشفان : ريح باردة . وكذلك الصرّاد .
(٤) الجادى : المجتدى الذى يطلب الجدا ، وهو العطية .

ولاسيما فى صدر الإسلام وعهد الدولة الأموية ، فالفرزدق فى هجائه لقبيلة كليب يقول[1] :

سأرمى ، ولو جُعلَتْ فى اللئا م ورُدَّت إلى دِقّة المحتِدِ

كليباً ، فما أوقدت نارها لقدحٍ مفاضٍ ولا مِرفدِ

وهو بلا ريب ينعى على كليب قديمها قبل الإسلام ، وأنها كانت متخلفة عن ما كان يتسابق إليه العرب جميعا .

والأخطل كذلك يقول[2] :

ولم يزل بك واشيهم ومكرهم حتى أشاطوا بغيبٍ لحم من يسَروا

ويقول أيضا فى صفة الثور الذى لحقته الكلاب[2] :

فعفَّر الضارياتِ اللاحقاتِ به عَفْرَ الغريب قداحاً بين أيسَارِ

والغريب فى الميسر لاقداح له ، فإذا جعلوه آمينا للميسر اشتد فى عمله لأنه غريب لايحابِى .

ويقول كذلك[3] :

كلّفتمونا أناساً قاطِعِى قرنٍ مستلحَقين كما يُستلحَق اليَسَرُ

* * *

---

(١) ديوانه ٢٠٤ .

(٢) ديوان الأخطل ١١٥ .

(٣) ديوانه ٢٦٨ .

٣ ـــ من أعلام أصحاب القداح في الجاهليـــة

١ ـــ لم تذكر لنا كتب التاريخ أعلاماً عرفوا بزعامة الميسر. وقد أفلت من بينهم رجلٌ نوّه أصحاب السير باسمه ، وهو عُمير بن وهب الجمحي ، وكان له موقف بارز في غزوة بدر ، إذ استعان به المشركون ليحزُر لهم عدد المسلمين .

روى الواقدي[١] في مغازيه[٢] قال : نجا حكيم بن حزام من الدهر مرّتين ، لِما أراد الله به من الخير : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من المشركين وهم جلوسٌ يريدونه فقرأ « يٓس » وذرّ على رءوسهم التُّراب ، فما انفلت منهم رجلٌ إلاّ قتل ، إلاّ حكيما . وورد الحوض يوم بدرٍ ، فما ورد الحوض رجلٌ يومئذ إلا قُتل ، إلا حكيما .

قالوا : فلمّا اطمأنّ القوم بعثوا عمير بن وهب (وكان صاحبَ قداح) فقالوا : احزُرْ لنا محمدا وأصحابه . فاستجال بفرسه حول العسكر فصوَّب في الوادى وصعّد ، يقول : عسى أن يكون لهم مددٌ أو كمين . ثم رجع فقال : لامددَ ولاكمين ، القوم ثلثمائة إن زادوا قليلا ، ومعهم سبعون بعيراً ومعهم فَرسانِ . ثم قال : يامعشر قريش ،

---

(١) الواقدى هذا هو أبو الحسن على بن أحمد المتوفى سنة ٤٦٨ . وهو غير أبى عبدالله محمد بن عمر الواقدى صاحب ''فتوح الشام'' ، المتوفى قبله ببغداد سنة ٢٠٧ .

(٢) مغازى الواقدى ٤٤ طبع مطبعة السعادة ١٣٦٧ .

البلايا تحمل المنايا ، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع ، قوم ليس لهم منعة ولاملجأ إلا سيوفهم . ألاترونهم خرساً لايتكلمون ، يتلمظون تلمظ الأفاعى ، والله ماأرى أن يُقتل رجل منهم حتى يَقتُل رجلا : فإذا أصابوا منكم مثل عددهم فما خير فى العيش بعد ذلك ، فَرَوْا رأيكم .؟

وروى الواقدى أيضا قال[1] :

وقال عمر بن الخطاب فى مجلس ولايته : ياعمير بن وهب ، أنت حازرنا للمشركين يوم بدر تصعَّد فى الوادى وتصوَّب ، كأنى أنظر إلى فرسٍ تحتك ، تخبر المشركين أنه لاكمين لنا ولامدد . قال : إى والله يأمير المؤمنين ، وأخرى : أنا والله الذى حرّشت بين الناس يومئذ ، ولكنّ الله جاء بالإسلام وهدانا له ، فما كان فينا من الشرك أعظم من ذلك . قال عمر : صدقت :

٢ ــ ويذكر أرباب السيَر أيضا اسم رجل ممن كانوا يصنعون القداح فى الجاهلية ، وهو أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن إسحاق : قال أبو رافع : كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب ، وكان الإسلام قد دَخَلَنا أهلَ البيت ، فأسلم العباس ، وأسلَمَتْ أم الفضل وأسلمت .

قال ــ أى أبو رافع ــ وكنت رجلا ضعيفا ، وكنت أعمل

---

(١) مغازى رسول الله ، للواقدى ص ٤٧ .

الأقداح ، أنحتها فى حجرة زمزم[1] .

وأبو رافع هذا هو أبو رافع القبطى ، وهبه العباس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه لما بشّره بإسلام العباس .

وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مولى آخر يدعى أبا رافع أيضا ، وله قصة أخرى[2]

* * *

٤ ـ زجر القداح

قال المرزوقى عند تفسير قول عروة بن الورد[3] :

ولكنَّ صعلوكاً صفيحة وجهه
كضوء شهاب القابس المتنوّرِ

مُطلاً على أعدائه يزجرونه
بساحتهم زجر المنيح المشهَّرِ

قال أبو عمرو : المنيح والسفيح والوغد : قداح لا أنصباء لها ، وإنما يكثّر بها القداح ، فهى تُجال أبداً . يقول : ولكن الفقير الوضىء الوجه الذى يبذل جهده ويبتذل نفسه فى طلب غناه ، ويقصر سعيه على ما يبلغ به عذره ، فيشرف على أعدائه غازيا ومغيراً ، وهم يزجرونه

(١) السيرة . ٤٦٠ ــ ٤٦١ .
(٢) الإصابة ٣٨٩ فى باب الكنى .
(٣) الحماسة ٤٢٣ بشرح المرزوق . وانظر أيضا الخزانة ١٠ :١٥

حالاً بعد حال ، ويكر هو عليهم وقتاً بعد وقت ، كما يُزجر هذا القِدح في خروجه ومع ذلك يردّ .

وقال التبريزى فى تفسيره[1] : قال أبو العلاء : المنيح يستعمل فى موضعين : أحدهما أن يكون لاحظّ له . والآخر : أن يستعملوه فى معنى المستعار ؛ لأن العاريّة يقال لها المنحة ، وكان الرجل منهم إذا لم يكن له قِدح استعار قِدحاً من غيره . والمعنى فى هذا البيت يحتمل الوجهين . فإن حمل على المستعار فالمراد به قدح فائز ، والذى يستعيره يزجره كما يزجر الفرس : لأنّ الأيسار كانوا يقضون عند المفيض ، فيتكلم كل واحدٍ منهم كأنه يخاطب قِدحه فيأمره بالفوز ويحثّه عليه ، ويحذّره من أن يخيب ، فذلك زجره إيّاه .

* * *

٥ ـــ الأزلام وسيطرتها

حكى ابن إسحاق فى السيرة[2] عند الكلام على غزوة حنين ، حين انهزم المسلمون فى أول الأمر .

قال ابن إسحاق : فلما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول

(١) الحماسة بشرح التبريزى ١ :٣٩٥ :

(٢) السيرة ٨٤٥ جوتنجن ، فى غزوة حنين .

الله صلى الله عليه وسلم من جُفاة أهل مكة الهزيمة ، تكلّم رجال منهم بما فى أنفسهم من الضغن ، فقال أبو سفيان بن حرب : لاتنتهى هزيمتهم دون البحر ـ يعنى المسلمين ـ (وإنّ الأزلام لمعَهُ فى كنانته) .

فهذه صورة من صور خضوع عرب الجاهلية ومنهم الرؤساء الكبار أمثال أبى سفيان لما تقضى به الأزلام ، وتسجيلٌ لأنهم كانوا يصطحبون الأزلام معهم فى الشدائد ، يستأمرونها ويخضعون لما تقضى به عليهم .

ويحكى اليعقوبى فى تاريخه[1] قال :

« وكانت العرب تستقسم بالأزلام فى كل أمورها ، وهى القداح ، ولايكون لها فى سفر ولامُقام ، ولانكاح ، ولا معرفة حال إلّا رجعت إلى القداح . وكانت القداح سبعة : فواحدٌ عليه : « الله عزّ وجل » ، والآخر : « لكم » ، والآخر : « عليكم » ، والآخر : « نعم » والآخر : « منكم » والآخر : « من غيركم » ، والآخر : « الوغد » . فكانوا إذا أرادوا أمراً رجعوا إلى القداح فضَربوا بها ثم عمِلوا بما تُخرج القداح ، لايتعدَّونه ولايجوزونه .

---

(١) تاريخ اليعقوبى ١ : ٢١٥ مطبعة الغرى بالنجف ١٣٥٨ .

٦ ــ الاستقسام بالأزلام

في مغازى الواقدى[1] عند الكلام على غزوة بدر :

قالوا : واستقسمت قريش بالأزلام عند هبلَ للخروج ، فاستقسم أمية بن خلف ، وعتبة ، وشَيبة عند هُبَل[1] بالآمر والناهى ، فخرج القِدح الناهى للخروج ، فأجمعوا المُقامَ حتى أزعجهم أبو جهل فقال : مااستقسمت ، ولا نتخلّف عن عيرنا !

ولما توجّه زمَعة بن الأسود خارجا ، وكان بذى طُوًى . أخرج قداحه فاستقسم بها ، فخرج الناهى للخروج ، فلقى غيظا ، ثم أعادها الثانيةَ فخرج مثل ذلك،فكسرها وقال : ما رأيت كاليوم قِداحاً أكذب من هذه : ومّر به سُهَيل بن عمرو وهو على تلك الحال فقال : مالى أراك غضبانَ ياأبا حكنة؟ فأخبره زمعة فقال : امضِ عنك أيّها الرجل ، وما أكذب هذه القداح . قد أخبرنى عمير بن وهب مثل الذى أخبرتنى به .

وقال الواقدى أيضا فى موضع آخر من هذه الغزوة[2] :

قال أبو سفيان بن حرب لضمضمٍ : إذا أتيت قريشاً فقل لها : لاتستقسِمْ بالأزلام .

---

(١) مغازى رسول الله ، للواقدى ٢٢ ــ ٢٣

(٢) انظر ما سيأتى فى الملحق التالى .

ورُوى عن بعضهم قال : سمعت حكيم بن حزام يقول : ماوُجِّهت وجهاً قط كان أكره لى من مسيرى إلى بدر ، ولا بان لى فى وجه قط ما بان لى قبل أن أخرج ، ثم يقول : قدم ضمضم فصاح بالنفير فاستقسمت بالأزلام ، كلَّ ذلك يخرج الذى أكره .

فهذه كلها مواقف وصور توضّح ماكان لتلك الأزلام من سلطان صارم على القوم فى جاهليتهم ينصاعون لأمرها . ويترقبون منها الأمر والنهى ، والإقدام والاحجام،ولذلك جاءت حكمة الإسلام فى ردع هؤلاء القوم وأمثالهم عن اللجوء إلى تلك الخرافات والجهالات التى كانوا يخضعون لسلطانها ، وكافح الإسلام والقرآن شراً مستطيراً غلب على أفكارهم وعقائدهم ، فأنقذهم منها ، وهداهم إلى سبيل الرشاد.

* * *

٧ ــ القرعَة واستعمالها فى الخروج للجهاد

يبدو أنه قد بقيت شائبة من شوائب الجاهلية فى سوء استخدام القرعة ، إذ استعملها بعضهم فى الخروج إلى الجهاد .

وممن عرف باستعمالها الشاعر الإسلامى شقيق بن سُلَيك الأسدى . قال فى مقطوعة حماسية له[1] :

وقارعت البعوث وقارعونـى ففاز بضجعةٍ فى الحىّ سهمى

(١) الحماسة بشرح المرزوق ٧٧٩ .

فاعطيت الجُعالة مستميتاً خفيف الحاذِ من فتيان جَرمِ

يقول : إنه استعمل القرعة حين ضُرب عليه البَعث للخروج فى الحرب ، فخرج قِدحه بالقعود والاضطجاع فى الحى وإنه أعطى الجعالة ، أى الرشوة لرجل فقير من فتيان جرم ليحل محلّه فى هذه الحرب ، فرضى هذا الفتى بالموت ، وعرّض نفسه له ، ليسعد صاحب الجعالة بالراحة والسلامة .

* * *

٨ ـ استعمال القرعة فى اكتساب الولاء

يذكر الواقدى(١) أن كثيرا من أسرى بدر نجوا من القتل بالمفاداة . وكان أغلى مايفادى به قرشى أربعة آلاف درهم .

ويذكر أيضا أن المسلمين كانوا يجرون القرعة على بعض من لم يكن له فداء ، فيُلحق بعضهم بمن خرجت له القرعة من المسلمين ليصير مولىً له .

* * *

(١) مغازى رسول الله للواقدى ١٠٦ .

٩ ـــ استعمال القرعة فى الترجيح بين المتساوين

يقول الجاحظ فى كتاب العثمانية[٢] ، عند الكلام على تفضيل عمرو ابن عبيد عند المعتزلة :

وليس أن المعتزلة اجتمعت من أقطار الأرض فقالت : نعَمْ ، جميعُها ، ولا وُضعت فيه شورى ، ولاتساوى منهم نفرٌ فاحتاجوا إلى القرعة .

* * *

١٠ ـــ القرعة على أكفّ السوادية

ذكر الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى فى كتاب الإحياء[١] ، أن اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب ، والشاعر ، والمنجم ، حتى على الذى يدحرج القرعة على أكف السوادية فى شوارع الطرق .

يشير بذلك إلى أن اسم الحكيم كان يطلق أيضا على المحتالين الذى كانوا يجرون القرعة بوساطة السوادية : جمع السوادىّ ، وهو القروى العراقى ، منسوب الى سواد العراق ، وهو قُراه التى اكتسبت اللون الأسود من شدة خضرة الزروع والأشجار .

---

(١) إحياء علوم الدين ١ : ٣٨ وتهذيب الإحياء ١ : ٤٢ .

والغزالى يضرب المثل بالسوادى لجهله وغفلته ، يقول فى موضع آخر[1] :

« كالسوادى يصلى ولايحسن الركوع والسجود ، فيُعلم أن ذلك لجهله ، فيجب تعريفه باللطف ، من غير عنف » .

١١ ــ كتب مؤلفة فى القرعة

سرد ابن النديم فى كتابه « الفهرست » أسماء بعض الكتب التى ألفت فى هذا المضمار ، وهى :

١ ــ كتاب قرعة ابن المرتحل الكبيرة .
٢ ــ كتاب قرعة ابن المرتحل الصغيرة .
٣ ــ كتاب فيثاغورس فى القرعة التى يقترع بها عند كل حاجة .
٤ ــ كتاب قرعة ذى القرنين .
٥ ــ كتاب قرعة ألفتها النصارى .
٦ ــ كتاب قرعة منسوبة إلى دانيال .
٧ ــ كتاب قرعة منسوبة الى الإسكندر ، بالسهام ، أى باستعمال القداح .

* * *

(١) تهذيب الإحياء ١ : ٣٣٨ .

١٢ ــ علم القرعة

جاء فى مفتاح السعادة[١] :

وهو علم يستعلم بذلك ما سيحدث فى الاستقبال بطريق وقوع شكل من الأشكال التى تكتب عليها حروف ويستدل بذلك على المطلوب .

وذلك مثل علم الرمل بعينه ، فاعتبر أحواله منه ، إلا أنه أضعف دلالة من الرمل ، مع ضعف دلالة الرمل ، كما ذكرناه .اهـ .

* * * *

هذا بعض ماوقعت عليه مما يمتُّ إلى الميسر والأزلام بسبب ، قيدته خلال مراجعاتى الأخيرة ، ورأيت فيه استكمالا للبحث ، وإضافة مُجدية إلى كتابى هذا ، تنير الطريق فى دروبه ومَحانيه.والحمد لله الذي هدانا لهذا . وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

عبد السلام محمد هارون

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاسن كبرى زاده ١ : ٣٦٢ .
وهناك مفتاح دار السعادة لابن قيمّ الجوزية ، وموضوعه قريب من السابق .



الفهارس التحليلية

١ ـــ فهرس القرآن الكريم

* * *

٢ ـــ فهرس الأحاديث

* * *

٣ — فهرس القوافى

٤ ــ فهرس الأعلام

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

غ

ف

ق

ك

ل

م

٥ ــ فهرس البلدان والأماكن ونحوها

* * *

٦ ــ فهرس المباحث

٤ ـــ ملحقات الميسر والأزلام

* * *

٧ — فهرس المراجع

اتعاظ الحنفاء للمقريزى ، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال .

إحياء علوم الدين للغزالى .

الأدب المفرد . للبخارى ، طبع المطبعة التازية .

الإصابة ، لابن حجر المطبعة الشرقية .

الأصنام ، لابن الكلبى . طبع دار الكتب المصرية .

الأغانى ، لأبى الفرج . طبع الساسى .

إنجيل لوقا ، ومتى ، ومرقس .

بلوغ الأرب للآلوسى . الطبعة الثانية .

تاريخ الطبرى . طبع الحسينية .

تاريخ اليعقوبى . الغرى بالنجف .

تفسير البقاعى ، مخطوط .

تفسير أبى حيان .

تفسير الفخر الرازى ، طبع الحسينية .

تهذيب إحياء علوم الدين ، تأليف عبد السلام هارون .

ثمار القلوب ، للثعالبى .

الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون .

خزانة الأدب ، للبغدادى ، طبع بولاق .

خزانة الأدب ، للبغدادى . الخانجى .

ديوان امرئ القيس ، طبع هندية .

ديوان الأخطل . طبع بيروت .

ديوان الحطيئة ، طبع التقدم .

ديوان الحماسة بشرح التبريزى . طبع السعادة .

ديوان الحماسة بشرح المرزوقى . طبع لجنة التأليف .

ديوان طرفة ، طبع قازان .

ديوان الفرزدق . طبع الصاوى .

ديوان النابغة ، من مجموعة خمسة دواوين .

الزينة ، لأبى حاتم الرازى ، مخطوط .

السنن الكبرى ، للبيهقى ، حيدر آباد ١٣٤٤ .

السيرة لابن هشام ، طبع جوتنجن .

شرح المعلقات للأنبارى ، مخطوطة دار الكتب .

شرح المعلقات للزوزنى ، طبع السعادة ١٣٤٠ .

شرح المفضليات ، للأنبارى .

الشعر والشعراء لابن قتيبة . طبع المعارف ١٩٦٩ .

صبح الأعشى ، للقلقشندى ، دار الكتب .
صحيح الأخبار ، لمحمد بن بليهد ، الطبعة الأولى .
صحيح البخارى ، طبع بولاق .
الطرق الحكمية ، لابن القيم ، طبع المؤيد ١٣١٧ .
فتح البارى ، لابن حجر ، طبع بولاق .
فتوح الشام ، للواقدى .
كتب العهد القديم .
الكشاف للزمخشرى ، طبع البهية .
مجمع الأمثال ، للميدانى ، طبع البهية ١٣٤٢ .
محاضرات الراغب الأصفهانى ، طبع الشرفية .
المحبر ، لابن حبيب ، تحقيق الدكتورة إيلزة .
المخصص لابن سيده طبع بولاق .
مروج الذهب للمسعودى طبع السعادة .
مسند أحمد ، بتحقيق الشيخ أحمد شاكر .
معجم البلدان طبع الخانجى .
معجم الشعراء للمرزبانى طبع القدسى .
مغازى الواقدى السعادة .
مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده .
المفضليات . طبع دار المعارف .
مقاييس اللغة ، بتحقيق عبد السلام هارون .
المؤتلف والمختلف للامدى طبع القدسى .
الميسر والقداح لابن قتيبة ، طبع السلفية .
النجوم الزاهرة . لابن تغرى بردى ، دار الكتب .
نشوة الارتياح ، للزبيدى ، تحقيق لندبرج .
النهاية لابن الأثير ، طبع العثمانية .
نهاية الأرب ، للنويرى ، طبع دار الكتب .

★ ★ ★

من منشورات مكتبة السنة

تهذيب سيرة ابن هشام

للعلامة شيخ المحققين الأستاذ عبد السلام محمد هارون

وقد ظلت سيرة ابن هشام ولا تزال هى المرجع الأول المعتمد لدارسى السيرة النبوية فى أصدق صورها وأوثق مراجعها .

وقد تناولها الأستاذ هارون بالتهذيب الفنى الأمين مع الإبقاء على نصوصها وألفاظها ، والمحافظة على بنائها بحيث يقتبس الباحث منها فيجد الأمانة الكاملة فى أداء النصوص ، مع التيسير الصادق وتفسير الغوامض والفهارس الفنية .

ايداع رقم ٨٩٥٠/٨٧

دار الجيل للطباعة ١٤ قصر اللؤلؤة - الفجالة
جمهورية مصر العربية تلفون ٩٠٤٣٤٣ - ٩٠٥٢٩٦